تَقرِيشُ الشَّيطانِ

روح التنوير

أو

طرقطق المحتالين الثلاث

مترجم من الترجمة الأصلية

لِل

Traktat über die drei Betrüger: Moses, Jesus Christus, Mahomed

لِل

Traité des trois imposteurs: Moïse, Jésus Christ, Mahomet

الفرنساوي

كسنة سنمئة وألف عَن اللّاتِيني بَعدَ الترجَمَةِ لِلفَرَنساوِي مِن قَبل

سبينوزة ٢

أو

الروزمني

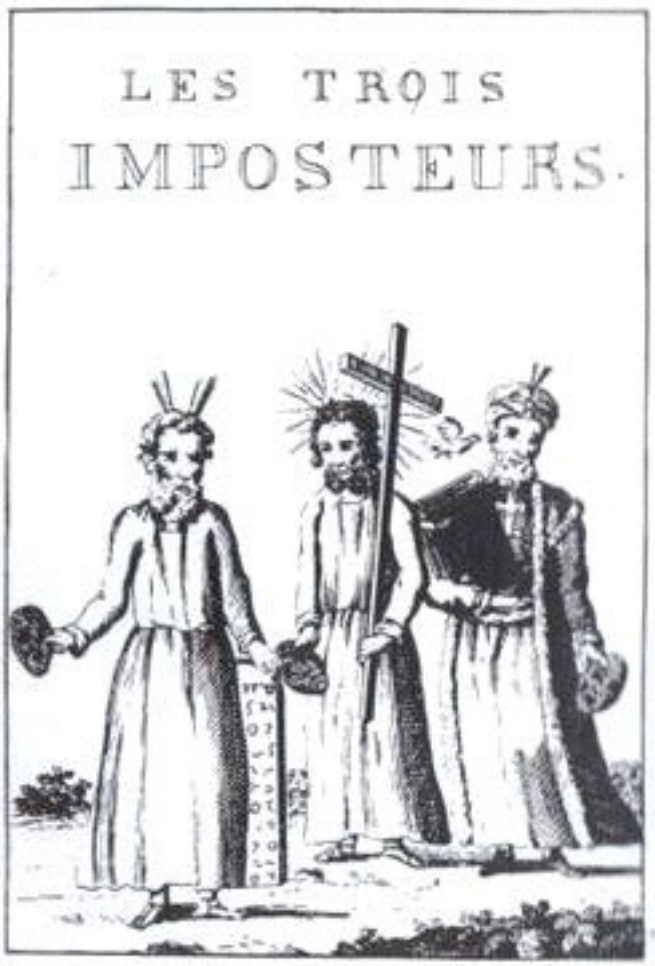

لِمَ أَنا عُنواناً آخَراً اخترتُ, يَستَطيعُ كُلُّ واحدٍ بِسُهُولَةٍ أَن يَحرِصَ. فاذهَبَن, كِتاباً عَزيزاً بِأَرجاءِ العالَمِ, وَعَلِّمِ المَجوسَ؛ وَاعمَل؛ أَن هُم يَرتَدُّون. لا تَكُن خَجُولاً؛ لَكِن احرِس, أَن ما بِيَدِ الفُجّارِ تَبِعُ, الَّذينَ يَستَحقِرُونَكَ, وَذِكرى إِسمِكَ بَديعاً يُرِيدُونَ. اذهَب؛ بِلا حِليَةٍ؛ وَلا تَحزَن, إِذا هَذا أَو ذاكَ ما بَعدُ قِراءَتَكَ وَلا تَكريمَكَ يُرِيد؛ اخرُج؛ وَانفُضِ الغُبارَ عَن رِجلَيكَ. كُلُّ بَرَكَةٍ أَتَمَنّى لَكَ أَن مَعَكَ عَلى الطَّريقِ؛ مِثلَ أَبٍ لِإِبنَتِهِ بِالغُربَةِ يَبعَث. سَلامِي أُعطيكَ. الوَداع!

النّاشِر

بند ١

مَع أَنَ كُل َ النَاس يَكنَ ثِونَ لمَعرِفَةِ الحَقِيقَةِ فَإِذَ َهُم بَنَاً قَلِيلُونَ الَ ذَينَ يَعرِفُونَهَا لَأَنَ القِسمَ الأَكبَرَ مَا بِقَدرَتِهِم بَحثاً عَنهَا لِوَحدِهِم أَو لا يُرِيدُونَ لَهَا جهداً . بِنَفسِ الوَقتِ مَا عَلَى مَرءٍ تَعَجُباً إِذَا كَانَ العَالَمُ مِلءَ آرَاءِ البِلا عِقَارِ بَل سَخِيفَةً بَنَاً لَأَذَ َهُ لا شَيءَ أَكثَرُ مِن الجَ َهل مَسِيرَهَا يُعَزِ ِرَ رَأسُ عَمَلِ الخَوَارِنَةِ كَانَ تَعزِيزُ الجَ َهل, لِأَنَ كُل َ وجهَتِهِم وَسُلطَتِهِم عَلَيهَا تَنُوخ. مُلُوكٌ وَأُمَرَاءُ كَانُوا ضُعَفَاءَ جِداً أَن يُخَالِفُونَ النَجَبَ َ الرُوحِيَ ّ هَذَا النَبعُ الوَحِيدُ عَن تَصَوُرَاتِ الزُومِ عَنِ الإِلَ ِهِ بِمِثلِمَا عَنِ النَفسِ, عَنِ الأَروَاحِ وَبِالكَادِ عَن جَمِيعِ الأُمُورِ الأُخرَى. العَادَةُ نُحَاهَا لِعَرِيفٍ كَانَت أَن مَرءٌ يَكتَفِ بِالأَحيَافِ الفِطرِيَةِ, وَيَعتَمِد عَلَى نَاسٍ أَنَانِيِينَ الَ ذَينَ الرَأيَ الوَارِدَ بِعِندٍ يَزعَمُونَ, وَآخِراً يَنطُقُونَ عَمَا يُفَكِ ّرُونَ خَوفاً وَإِلَا أَن أَنفُسَهُم يُضِرُونَ

بند ٢

وَمَا هَذَا السُوءُ مُستَعصِياً يَعمَلُ كَانَ أَن بَعدَ أَن أَسلَكَ مَرءٌ الصُوَرَاتِ المُبتَذَلَةَ الَ تِي تَخَيَلَهَا مَرءٌ عَنِ اللَ ِهِ عَوَدَ مَرءٌ الشَعبَ أَن يَصدَقُهَا بِلا أَن يَمحَصَهَا . مَرءٌ بَغضاً يَعمَلُ لَهُ العُلمَةُ الحَقُ, خَوفاً أَن الرُشدَ الَ ذِي هَؤلاءِ يَتَبَعُونَ يَعرِفُهُ الأَخطَاءَ إِلَيهَا مُولَجَةً. المُنعِمُونَ هَذِهِ الأُمُورِ المُبتَذَلَةِ تَبَاعَدُوا, أَن خَطَراً كَانَ نُكرَانَهَا . كَثِيراً حِفلَةً لَهُم صُونَ الشَعبَ بِجَهلِهِ أَن لا يَرِيقُ لَهُم إِذَا أَرَادَ مَرءٌ أَخذَ الخَطِ منهُم. إِذَاً عَلَى مَرءٍ إِمَا كَتَمَ الحَقِيقَةَ أَو يُضَحِي بِنَفسِهِ لِهُوجِ العُلَمَاءِ الزُومِ وَالدَفعِ لِغَضَبِ الخُلُقِ الأَنَانِيَةِ مَن هُوَ لِيُوَاخِذَ كَثِيرِينَ أَن يَثِقَ ّرُونَ اللَ َهَ كَالمَجُوسِ أَو اليَهُودِ ؟ مَن هُوَ لِيُؤَامِنَ أَنَ إِلَ َهَ اليَهُودِ الوَطَنِيَ ّ اليَهوَةَ حَتَى الآنَ بَعدَ كَثِيرٍ بِالمَسِيحِيِينَ لَهُ مُتَعَبِدِينَ ؟ إِلَ َهَ آخَراً بِالكَامِلِ عِيسَسُ عَلَ َمَ. يَومَانَا يَبحَثُ مَرءٌ بِكُل ّ مَكَانٍ إِلهَامَ النَاسِ المَعرِفَةَ الحَقَ ّ عَنِ اللَ ِهِ. لَكِن يُوجَدُ بِكُل ّ مَكَانٍ عُلَمَاءُ طَاعُونَ, كِفَايَةً اللَهَذَا الجُ َهدِ المُقَدَسِ مَنَعاً يَبحَثُونَ. مِن حَمَاقَةٍ يُصَلُ ّونَ عَلَى المِنَبَرِ بِمُجتَمَعَاتٍ وَأَينَ يَذهَبُونَ وَيَقِفُونَ لِلمَبدَأِ العِيسَوِيَ ّ الخَدَاعِ عَلَى: عَلَى مَرءٍ أَسِ الرُشدِ تَحتَ الإِيمَانِ. عِندَ كَلِمَاتِ اللَ ِهِ يَجِبُ صَمتاً عَلَى الرُشدِ, أَو رُشداً ذَهَبَ كَمَا أَرَادَ الشَيطَانَ تَدوِيراً مُستَطِيعٍ. بِاختِصَارٍ, مَرءٌ يَبحَثُ جَحَفَ الرُشدِ, أَكرَمَ مَا يَملِكُ الإِنسَانُ. بِهَذَا يُفتَحُ لِلتَعَسُفِ, لِلحَمَاقَةِ وَلِلخُرَافِيَةِ لِمُغَالِي السَعَادَةَ الحَقَ ّ بَوَابَاتاً وَأَبوَاباً . النَامُوسُ الطَبِيعِيُ ّ, نَامُوسُ الحُرِيَةِ يُحَلُ ّ وَيُكوَى. أَجَل, إِذَ َهُ كَثِيراً بَعِيداً نَامِيَاً أَن مَرءٌ الإِسمَ حُرُ ّ رُوحٍ اسمٌ كَرِيمٌ لِلمَسَبَةِ يَستَخدِمُ. هَل عَلَى مَرءٍ أَن يَتَرَدَعَ ؟ هَل عَلَى مَرءٍ خَفِيَ الحَقِيقَةَ ؟ وَاهُ يُوجَدُ الآنَ مُثَوِرُونَ, رِجَالٌ قُسطَةً, الَ ذِينَ الدَأمَرِسَ عَنِ الحَقِيقَةِ عَنِ الهُوجِ وَغَضَبِ النَاسِ السُخَفَاءِ يَحمُونَ

بند ٣

لَو الشَعبُ عَلِمَ بِمَا مِن هَاوِيَةِ الجَ َهل هُوَ يَقَعُ, نَفَضَ عَلَى الحَالِ نِيرَ هَؤلاءِ النَاسِ, الكُل ّ شَيءٍ لِمَالٍ يَعمَلُونَ. فَإِذَ َهُ ضَرُورَةً لازِماً لِمَرءٍ اكتِشَافَ الحَقِيقَةِ. إِذَا الرُشدَ اسَتَخدَمَ. تَمَاماً ! لِهَذَا رِجَالاً كَهَؤلاءِ, الكَعُلَمَاءِ حَقّاً مَعرُوفِينَ, مِنَ الطَبِيعِي جِداً أَن أَكبَرُ المُنَافِقِينَ يَعتَبِرُونَ لِأَذَ َهُم مِن أَجَلِ رِيحٍ وَغَيرٍ يَطبَعُونَ النَاسَ لِإِيمَانِ آبَائِهِمِ الحَمقَى, وَلَهُم عَلَى هَذَا النَمَطِ مَلَا بِالأَعيُنِ يُلقُونَ لِيَمنَعَنَ

مَرءٌ خيرَ الأفعال, المَعصومةَ الرُشدُ يُبدي فيُنمّقُهُ مَرءٌ كوحش, الّذي ما بقدرتِهِ إلهامَ بضعةَ أفكارٍ صحّةٍ. ومَعَ أنّ مَرءٌ عُمُوماً أُولئكَ يَلُومُ, الّذينَ لا راشدينَ يَكونونَ فإنّ مَرءٌ يَدّعي أنّ الرُشدَ غيرَ محلٍ. إذاً يَسقُطُ مَرءٌ بخلافاتٍ غزيرةٍ, هكذا أن لا أحداً يَعلَمُ ما أعداءُ الرُشدِ يُريدُون. بغضونِ ذلكَ يَقيناً أنّ الرُشدَ الصَحَّ الوَحيدُ يَكونُ الّذي على الإنسانِ أن يَتّبِع. ولَها أنّ الشَعبُ عَليها ما هكذا عاجزاً كمَرءٍ لَهُ تحكيماً يُريد. صَحيحاً بالكامل! حتّى الآنَ ما بَعدُ الجُملةُ: واجباً على مَرءٍ إبقاءَ عَميمَ الشَعبِ بحماقةٍ. مرّةً وأُخرى ناموساً سريّاً. وعَميمُ الشَعبِ أحمقُ جداً ويَتّبِعُ كهؤلاءِ أُجَراء. غيرَ أنّهُ, إذا مَرءٌ يُطلِعُ, عَميمَهُ يُحسّ, البهيمةَ مُقدّسةَ لنشرِ نُورٍ يَبحث, الّذي حقائقَ السَماءِ يُعلِمُ؛ وكُلّ مَرءٍ لتفكيرِهِ الخاصّ أن يَقودَ يُريد: فيُصبحُ مِنَ الشُغَفاءِ وخُطأةَ النذيلِ مُحتقراً, مُخزى ومَعيب. لكن هُم, ليَسارُوا بغيظِ قلبِهِم. خزيَهُمُ الخُوصُ سَتكونُ أجرَهُم وحدَهُ ضَروريّاً أن أُولاءَ الّذينَ الشَعبَ يُدَرسِنُونَ, جهداً أعطُوا, لتصليحِ آرائِهِ الخطأ, ومَحيَ أحيافِهِ. طبعاً, إذا الناسُ ما مِن أجلِ الرِبحِ واجبَهُم يُهمِلُون ثُمّ هكذا رأى مَرءٌ كيفَ الشَعبُ بُعداً وبُعداً الأعيُنَ يَفتَحُ, ماهراً يُصبحُ بثقبِهِ الحقيقةِ, وتَعلّمَ أنّ اللهَ ما بَناتاً هذا يَكونُ ما مَرءٌ يُنوّهُم

بند ٤

لهذهِ النّهايةِ لا ضَروريّاً لا عَملَ مُضارَبَةً ولا خُشُوشاً عَميقاً جداً بأسرارِ الطّبيعةِ. مَرءٌ عليهِ فقَطْ تَملُكَ قليلَ رُشدٍ, فيَرى مَرءٌ أنّ اللهَ لا غاضباً ولا وحش, أنّ العدالةَ والرّوبةَ صفاتاً خطأً يَكونُونَ المَرءُ لَهُ يُضجِعُ. وباختصارٍ, أنّ طَبيعَتَهُ وكيانَهُ ما بَناتاً لذلكَ مُنكوناً يَكونُ ما الحواريّونَ والأنبياءُ ادّعَوا. بالفعلِ, إذا أرادَ مَرءٌ إستقامةَ قولَ كيفَ هُمُ, فيَقيناً يَكونُ, أنّ هؤلاءِ الناسَ لا أمهَى ولا أعلَمَ كانُوا كمِن آخرين. أجَل, بَل أنّهُ بالأغلَبِ جميعَ ما عَن هذا يَقولُون شَصى هافٍ, أنّ مَرءٌ يَجبُ أن أحمقاً يَكونُ إذا مَرءٌ صَدّقَهُ. الأمرُ واضحاً من نفسِهِ, لوحدِهِ. ليَكونُ سائراً, فنُريدُ أن نَرى إن جَلياً كانَ أنّهُم خيراً كانُوا كمِن ناسٍ أُخَر مَرءٌ يَرى من هذا والنّابعِ أنّ المؤلّفَ لا شيءَ قدّرَ مِنَ الإلهامِ. وهُوَ بالفعلِ خَلّلَ البِرأسِ داهمٍ فقَطْ مكاناً يَجد. مِنَ الإلهامِ يَنبَعُ المَعصُومِيّةُ والنّيقُنُ. لأيّ إنسانٍ على الأرضِ يَستَطيعُ على كُلّ حالٍ مَرءٌ تَنسِيا

بند ٥

شأنَ مَولِدِهِم ومُنتَظَمِ آرائِهِم فمَرءٌ مُتوافقاً فيها أنّهُم ما أوفراً لَهُم, أنّهُم مِن رَجُلٍ وامرأةٍ مَولُودِينَ كانُوا وتَغَذّوا كنحنُ. لكنّ شأنَ رُوحِهِم فيَدّعي مَرءٌ أنّ اللهَ بصُورةٍ خاصّةٍ فيهِم سَكَنَ وأنّهُم فهماً بعيدُ تَبيُّنٍ لَهُم كانَ عَنّا. على مَرءٍ أن يَعتَرِفَ, أنّ عَميمَ الشَعبِ بسُرُورٍ جداً نفسَهُ يُعمي لأنّ النفسَ مُهَذّراً: اللهُ يُحبُّ الأنبياءُ أكثَرُ من ناسٍ أُخَر ويُبيّنُ نفسَهُ لَهُم خُصُوصاً, فيُصدّقُ هذا تَوّاً مُنيباً جداً كما لو هُوَ حقيقةٌ مُبينةٌ كانَ, بلا أن يَتأمّلَ أنّ جميعَ الناسِ لبعضِهِم شبيهين وأنّهُم جميعاً أصلاً عَوانا لَهُم, كُلّ شيءٍ لَهُ سَواء, فيَدّعُونَ هؤلاءِ الناسَ من خَلاقيّةٍ مُبرزةٍ وبَنّاتٍ عَمِلُوا لنبليغٍ يَمامي اللهَ. لكن مَعَ أنّهُم ما كانَ لَهُم فهماً أكثَرُ من كُلّ مَرءٍ لَهُ, وما قدرةً أكبَرَ مَلَكُوا. ما نحنُ نَرى بكُتُبِهِم ما هُوَ ليُحرِكَنا أن أفكاراً أعلى نَمَسّ منهُم كمِنَ الآخرين؟ الأغلبيّةُ من نَطقِهِم داكناً جداً هُم يَكتُبُونَ إلّا للمُشرِقيين لَهُم اللُغةُ المجازيّةُ مَعرُوفةً وهُم فَهمُوها, لنا الأغلبيّةُ سُخفاً والباقي كُلّاً مُستَرهَدُ أنّ مَرءٌ لا يَفهَمُهُ وفَوضَوِيٌّ جداً أنّ مَرءً ليَرى, هُم ناسٌ جُهّلةٌ جداً كانُوا. ما فُرصةً للرأيِ أعطى الّذي مَرءٌ منهُم يَكُنّ, هذا يَكونُ أنّهُم مَجّدُوا

أَنفُسَهُم أَنَّ كُلَّ شَيءٍ مُباشَرَةً مِنَ اللّٰهِ لَهُم ما هُم لِلشَعبِ يُبالِغُونَ قسماً كانَ أَنَّ إِحيائِيّاً كَهَذا ضَرُورَةً كانَ لِلجِرمِ الشَعبِ الأُمِّيِّ فَإِنَّهُ إِن ما كانَ لَهُ مِن إِنسانٍ خَوفٌ فَإِنَّ عَلَيهِ نَفسَهُ مِنَ الإِلٰهِ تَمالُكاً, قسماً آخَراً أَنَّهُم لَو استَخدَمُوا وَسِيلَةً أَفضَلَ فِيها الشَعبَ لِثَقافَةٍ أَفضَلَ وَصَلَ الَّذي رَأيٌ مُبتَذَلٌ وَمُضحِكٌ ما هُم نَفسَهُم اعتَرَفُوا أَنَّ اللّٰهَ لَهُم بِالحُلمِ يَنطُقُ يَوماناً أَيضاً يُقيمُ مَرءٌ كَثِيراً عَلَى الأَحلامِ وَيَبحَثُ تَفسِيرَها هَذا ما بَعدُ قِطعَةً هامَّةً مِنَ المَجُوسِيَّةِ فَإِنَّ الأَحلامَ أَمراً طَبِيعِيّاً فَعَلَى مَرءٍ أَن مُنغَطِرفاً وَغَوِيّاً يَكُونُ إِذا ادَّعَى اللّٰهُ نَطَقَ لِوَقتٍ كَهَذا مَعَهُ وَالَّذي إِن تَصدِيقاً يُنسَبُ فَعَلَيهِ أَن غَرِيراً كَثِيراً هُوَ لِأَنَّهُ ما هُنا إِحتِمالِيَّةً بَناتاً أَنَّ أَحلاماً يَمامِيّاً إِلٰهِيَّةٍ لِتَكُونَ. أَجَل, افتِراضاً اللّٰهُ بَيَّنَ نَفسَهُ عَلَى واحِدٍ أَو الآخَرِ بِالحُلمِ أَو بِمُحَيّا أَو بِأَيِّ صُورَةٍ أُخرى فَإِنَّهُ لا أَحَداً مَعقُوداً إِيماناً لِلإِنسانِ الَّذي خَطأً يَستَطِيعُ, أَجَل, ما أَسوَءُ بَعدُ, الَّذي كَذِباً يَستَطِيعُ. نَحنُ نَرى أَيضاً أَنَّ مَرءٌ لِوَقتِ النامُوسِ القَدِيمِ ما تَوقِيراً كَبِيراً لِلأَنبِياءِ لَهُم كَمَرءٌ يَوماناً لَهُ إِذا مَرءٌ لَغوَهُم تَعباً كانَ إِن لِهَذا فَقَطَ هَدَفَ, رِيبَ الشَعبَ عَن طاعَتِهِ لِمَلِكِهِ الشَرعِيِّ هَذا ما كانَ الآنَ طَبعاً دائِماً الحالَ. ما أَخطَئَ بِهِ. المُؤَلِّفُ قَصَدَ مُوسَى فَما عَلَيهِ وَضَعَ الأَنبِياءَ الباقِينَ مِثلَ هَذا لِأَنَّ هَؤُلاءِ بَحَثُوا بِالفِعلِ تَصلِيحَ الشَعبِ. بِصِنفٍ كَهَذا, كُلُّ مُعَلِّمٍ قاسِطِنِيّاً فَأَخرَسَهُم مَرءٌ بِإِعدامٍ وَفِيرَةٍ حَتّى أَنَّهُ عِيسى المَسِيحُ غُلِبَ لِأَنَّهُ لَيسَ كَمُوسَى جَيشاً لِنَبِيِّهِ يَملِكُ لِيُدافِعَ عَن رَأيِهِ مُوسَى أَقَلَّ مَرَّةً واحِدَةً أَلفانِ وَأَربَعمِئَةِ إِنسانٍ لِأَنَّهُم نامُوسَهُ خالَفُوا مُلاحَظَةُ المَخطُوطِ عَلَيها يَأتِي أَنَّ الأَنبِياءَ شَصى مُنَوِّدِينَ نَقَضَ بَعضُهُم أَن بِأَربَعمِئَةٍ ما واحِداً صِدِّيقاً كانَ المُلُوكُ الأَوَّلُ إِثنى وَعِشرِينَ سَنَةً أَنَّ آحابَ مَلِكُ إِسرائِيلَ أَربَعمِئَةِ نَبِيٍّ اِستَشارَ الَّذِينَ جَمِيعاً كَذِبَةً كانُوا كَما المَخرَجَ أَرانا مُلاحَظَةُ المَخطُوطِ وَبَعدُ, فَيَقِيناً يَكُونُ, أَنَّ غَرَضَ النُبُوءاتِ, إِن النامُوسَ لَمِنَ المُشرِعِينَ المَشهُورِينَ كانَ, لِتَخلِيدِ ذِكراهُم بِأَن حَكَمُوا لِلشَعبِ أَن بِوِلفَةٍ تَعامَلُوا مَعَ اللّٰهِ. أَحسَنُ السِياسِيِّينَ فَعَلُوا دَوماً هَكَذا, إِن أَيضاً هَذا المَلِكُ بِأُولَئِكَ لَم يَشتَغِل, اللّٰاكَمُوسِسِ لِأَنَّهُم اهتِماماً اِستَطاعُوا

بند ٦

هَذا مُسبَقاً, فَنُرِيدُ مَحصَ المَفقَةِ الَّذي لِلأَنبِياءِ عَنِ اللّٰهِ. كَقَولِهِم اللّٰهُ كائِنٌ جَسَدِيٌّ خالِص اليَهُودُ آمَنُوا اليَهوَفَهِ جَلَسَ جَهراً بِقُدسِ الأَقداسِ عَلَى تابُوتِ العَهدِ الَّذي جُودِيٌّ رِجلَهِ كانَ. لِهَذا الصُوَرِاتِ النَهَيِّئَةِ عِندَ الأَنبِياءِ وَبِالمَزامِيرِ. يُقالُ: أَجَل, شَعرانِيَّةً هِيَ. عَلَى الأَقَلِّ ! لَكِن مَرءٌ يُستَطِيعُ مُباشَرَةً بِالقِطعَةِ هَذِهِ تَعكِيساً لِأَنَّها المَفاقَةِ الخالِصَةِ عَن شَيءٍ تُظلِمِ. ما تَنفَعُ عَصا ضَربٍ لِمَسِيحٍ؟ هِيَ عَمَلٌ فَنِيٌّ. لَكِن ما الأَكثَرِيَّةُ سَخَفاً اصطِناعِيّاً مَعمُولاً؟ هَكَذا تَصَرُّفاً بِجَمِيعِ الكُتُبِ المَشرِقِيَّةِ الشَعرانِيَّةِ مِيخا يَراهُ جالِساً, دانِيآلُ أَيضاً لابِساً بِهَيئَةِ شَيخٍ. حَزقِيلُ كُنارٍ. هَذا بِالعَهدِ القَدِيمِ. بِالجَدِيدِ اِستَصوَرَ تَلامِيذُ المَسِيحِ السَلامَ رُوحٌ تَحتَ هَيئَةِ حَمامَةٍ, الحَوارِيُّونَ كَأَلسِنَةٍ نارِيَّةٍ, وَباوُلُس كَنُورٍ المُعمِي وَيُعمِي. ما يَخُصُّ الخِلافاتِ بِآرائِهِم, فَصَمُوئِيلُ صَمُوئِيلُ الأَوَّلُ خَمسَ عَشَرَ تِسعَ وَعِشرِينَ لِثَمانِ عَشَرَ لا يَندَمُ اللّٰهُ عَلى ما قَضى مَرَّةً. بِغُضُونِ ذَلِكَ يَقُولُ إِرمِيا ثَمانٍ وَعِشرِينَ عِشرِينَ اللّٰهُ يَندَمُ ما مَن قَضى يَعتَقِدُ. يُوئِيلُ إِثنَينِ ثَلاثَ عَشَرَ يَقُولُ لا يَندَمُ لِشَيءٍ كَما لِلسُوءِ اللإِنسانِ أَصابَ كِتابُ مُوسِي الأَوَّلُ يَقُولُ: الإِنسانُ سَيِّداً عَلى الإِثمِ وَصَلَةً لَهُ فَقَطَ بِهِ لِعَمَلٍ خَيرٍ, غَيرَ أَنَّ باوُلُس يَقُولُ: لا سُلطَةً لِلناسِ عَلَى الشَهوَةِ بِلا رَحمَةٍ خاصَّةٍ جِداً وَدَعوى اللّٰهِ. هَذِهِ الآراءُ الكَرِيمَةُ الهَؤُلاءِ ناسُ الخَيرِ لَهُم, كَما مَرءٌ يَرى. وَرَغمَ ذَلِكَ يُقالُ, اللّٰهُ لَيسَ لَهُ مَعَ المادَّةِ شَيئاً شاكِلاً وَأَنَّهُ لَنا شَيئاً لا مُفقَهاً يَكُونُ. أَنا أَوَدُّ عِلماً, كَيفَ مَرءٌ يَستَطِيعُ تَأليفَ هَذا. إِن مَقبُولاً تَصدِيقَ مِثلَ هَذا مُخالَفاتٍ مُبَيَّنَةٍ الهَكَذا قَلِيلاً مُحنَمَلَةً؟ وَإِن مَرءٌ عَلى مِثلِ هَؤُلاءِ

النّاسِ الحَمقى لِيَعتَمِدَ, الّذينَ بِغَضِّ النَّظَرِ عَن مُماذَقاتِ مُوسِي تَخَيَّلُوا أَنَّ عِجلًا إِلَهُهُم؟ لَكِن لَنا بِلا أَن نَنوَءَ فَ عَلى خَواطِرِ الشَعبِ الغَبِيَّةِ البالإستِعبادِ وَتَحتَ ناسٍ خُرافِيّينِ تَرَبُّوا فَنُرِيدُ أَن نَقُولُ أَنَّ الجَهلَ أُمُّ الغَرِيبِ وَالأَكاذِيبِ مِن بَعدِ ما مِنها جَمِيعُ الأَخطاءِ اليَومَ سائِدَةً تَكَوَّنَت

بند ١

هؤلاءُ الّذينَ إن الأسبابَ الطّبيعيّةَ يفرغُونَ لهُم خشيةً طبيعيّةً الّتي عن اضطرابِ الشّكّ تنكوّنَ فيها هُم يحيُون, إن سُلطةً كانت, المُساعدَتهم تستطيعُ أو ضرّهم, لهذا أتى ميلاً المالكينه, كائناتٌ خفيّةً يُلفّتُون. هذا أوهامُهُم البعسرتهم ينادُونَ, البسعادتهم يحمدُون, ومنها أخيراً آلهةً يعملُون هُنا دمجَ المؤلّفُ كائناً خفياً مع الآلهةِ ويعملُ هذه لوهمٍ. لا حقّاً لهُ فيها على الذّمام. قال: يعملُونَ الكائناتَ الحقيّةَ لمادّةٍ, أجل, عندها استطاعَ أقربا نقضاً. أتُوافقُ المادّةُ مع مفقه الرّوح؟ أبسطاعةِ المادّةِ أن تكونَ أكملَ كائنٍ؟ وألا تخسَ فيها الإلهةُ؟ لنا مُلكُ رُوحاً أيضاً, لكن أما عليها أيضاً أن مادّةً تكون؟ آخاً! كم آلهةٍ! لكن لنا شيئاً رُوحياً الّذي لا يُكذّب, فعلى هذه الرّوحِ ضرورةً اتّصالاً مع روحانيّةِ كلّ الأمُورِ وهذا الخوفُ المُوهّمُ من السُّلطاتِ الحقيّةِ هراوةُ الأديانِ المِن أيّ كتصوّرهِ يُجهّزُ. هؤلاءِ الّذينَ اهنماماً كانَ لهُم بنهوِ الشّعبِ بأوهامٍ كهذه, اهنمُّوا ببقاءِ بذرةِ الدّينِ هذه, منها ناموساً عملُوا وأخيراً الشّعبَ بمواعدةِ أهوالٍ مُقبلةٍ لطاعةٍ عمياءٍ أجبرَ

بند ٢

أصلُ الآلهةِ الآنَ وُجد. النّاسُ آمنُوا أنّهُم تشابهُوا بهم وكنفسهم هُم كلّ شيءٍ من أجلِ غرضٍ يعملُون. فيعترفُونَ ويؤمنُونَ جميعاً بالإجماعِ أنّ اللهَ كلّ شيءٍ من أجلِ الإنسانِ فقط خلقَ, أنّ الإنسانَ وحدهُ للهِ خُلق. هذا الحيفُ مُنتشراً عامّةً. إذا أجفى مرءٌ, بأيّ قياسٍ على الثّقاليدَ وإقتناعاتَ النّاسِ لأثرَ, يستطيعُ مرءٌ بيّناً معرفةَ المُناسبةِ ما أنّ النّاسَ تصوّراتاً خطأً أنشؤُوا عن خيرٍ وشرٍّ, إستحقاقٍ وذنبٍ, مدحٍ ولومٍ, نظامٍ وفوضى ومثلهم

بند ٣

كلّ مرءٍ عليه اعترافاً أنّ كلّ النّاسِ بجهلٍ عميقٍ ولدُوا, وأنّها الواحدةُ بهم شيئاً طبيعيّاً البحثُ عن ما لهُم نافعاً ومفيد. لهذا يأتي أنّ مرءٌ أو لا يؤمن, للحريّةِ كافياً, إذا مرءٌ بنفسه وجسّ, مرءٌ يستطيعُ تمنّياً وإرادةً بلا إهنماماً لهُ بالأسبابِ اللّإرادةِ والذّمّي تحرّك, لأنّ مرءٌ لا يعلمها. ثانياً كافياً أن النّاسَ لا شيئاً بلا قصدٍ يعملُون الما لهُم عن كلّ الآخرين مؤاثرين, إذاً, ما لهُم من آخرِ غرضٍ غيرَ معرفةِ أسبابِ آخرِ أعمالهم, بالرّأي أنّهُم إلّا هذا لا شيئاً بعدُ لهُم ليشكّوا أو أن يهنمُّوا. بأنّهُم الآنَ بنفسهم وخارجَ أنفسهم وسيلةً يجدُونَ لوصُولِ لأمانيهم. بأن مثلاً أعيناً لهُم ليرَونَ, آذاناً ليسمعُونَ, حيواناتٌ لغذاءٍ, شمساً اللّهُم تضيءُ. فهكذا إذاً قضُوا, لا شيئاً بالطّبيعةِ غيرَ أن من أجلهم ولهُم كانَ على كلّ ليأمُرون ألا أنّ للإنسانِ حقّاً على كلّ شيءٍ بالعالمِ أن يأمُرَ فإذنّه, قولها هكذا: الإلهُ الجّهل, لأنّهُ أكملُ وأفنّ تعديلٍ للكائنِ الرّوحيّ. لهُ الحقّ من طبيعةٍ بأنّهُم أبعدُ تأمّلُوا أن ما هُم نفسهُم العالمَ عملُوا فاعتبرُوا أنّهُم أحقّاً لإيمانٍ, أنّ كائنٌ أعلى يكونُ الّذي العالمَ, كما يكونُ, لهُم جهل. عسيراً ستكتشفُ كيفَ وعلاما العالمُ تكوّنَ ولمن يشكرُ كونهُ. صُدفةً لا استطاعةً أن نفسهُ لهُ أعطى, ما يمنعُ إذاً, إذا نحنُ القوّةُ المُصطنعةُ نُكرمُ

المن أبد فعالة لكانت. طبعاً نحن بغشائنا المائت ضعيفين أن شيئاً قراراً نقول. كثرة هكذا لكن يقين, أن لكل شيء مادي جيداً جداً من أن الروحي أبداً ليكون فإذهم من بعد أن توهموا ما ممكناً له أن عمل نفسه بنفسه فقضوا هو عمل واحد أو أكثر من آلهة الهم للشهوة والإستخدام, وحداً للإنسان قدروا. فربما طبيعة الآلهة التي افترضوا غير معروفة لهم, فحكموا منها كإياهم بالتصور أن الآلهة كانوا مثل غرامات كهم مخشعين. إلا لهم إذاً العالم عملوا وكانوا للآلهة محبوبين جداً. كما الآن الميول مختلفة جداً يكونوا فأجهد كل واحد منهم إلهاً على جورهم لعبادة وجذب بركته عليه, وإخضاع كل طبيعة شهوته

بند ٤

لما على هذه الصورة هذا الحكم لخرافية كان, تجذر عميقاً شصى, عميقاً أن الأكثر غباوة أنفسهم مقتدرين اعتبروا, ليروا آخر الأسباب, أي كما إذا هم علماً كاملاً عنها ملكوا, هكذا أن, بدل أن يروون, علاوة الطبيعة لا شيئاً جفاء تعمل, برهنوا, أن الله والطبيعة لهكذا أمور بلا فائدة يعتزمون, كالناس. فإذه إن هم من الخبرة تعلموا أن ضايقات عديدة منعة الحياة تشوش, مثلما ها العواصف, الزلازل, الأمراض, الجوع والعطش, فيحيلون كل هذا السوء لغضب الآلهة, منهم اعتقدوا هم كانوا على معيرة الناس حساسين, وهذا الحيف لا يريدون تسويقه, بغض النظر عن الأمثال اليومية, التي تبرهن, أن خيراً وشراً لكل وقت المذنبين والفجار على سواء تصيب. السبب منها كان, لأنه أسهل لهم أن بالجهل الطبيعي يقنون على أن حيف يبيدون, المذنب كثير مئة سنين منسلاً لا كان ليتقبلوا عنها شيئاً محتملاً

بند ٥

هذا الحيف هداهم لآخر, أن يؤمنون أن محاكم الله لا مفقهة, ولذلك معرفة الحقيقة مرفوعة على الفهم الإنساني تكون. بأي خطء مرء بعده وقف لو ما عدلت الرياضيات وبضعة علوم أخرى هذا الحيف

بند ٦

لبرهنة أن الطبيعة ما بلوغ تعمدات تقصد, وأن آخر كل سبب إلا تلافيقاً إنسانية يكونوا, فضروريا على كل حال يكون خطب خطابات شاسعة, لأن هذا التعليم لله كمالة يخطف, التي مرء له مضجع. أنا أبرهن هذا إذاً: إذا من أجل تعمد الله يعمل, لنفسه الآن يكون, أو لأحد آخر, فيطلب شيئاً ما لا يملك, ومرء عليه أن يعترف أذنه وقتاً كان ما الله لم يملكه, وأذنه إذا لم يتمنى تملكه, بأي صورة مرء الله محتاجاً يعمل. وكي لا نمس شيئاً ما هذا القضي تثبيتاً يستطيع, فنريد وضع حكم الحزب المقابل مواجهة. إذا متلاً حجراً ينفرط وواحداً يقتل فيقولون: هذا الحجر واجباً أن تعمداً انفرط لقتل هذا الإنسان وما حدث إن ما كان الله مريده. هكذا الآن نسمع بعده بالكاد عامة, عموماً تعلق الرجل العامر هكذا بالبخت أن لا شيئاً يحدث ما من الله مقدراً كان. قد كان واجباً أن يكون هكذا, أو, واجباً أن يأتي, الله أراده هكذا أن يكون له. أو: لا يحدث شيئاً بلا سماحته, الله يسمحه. هذه الخطابات المعادة. إنسان يقتل من خطاف أو باء مكرها بضرٍ آخر. أجل, لا يحدث شيئاً بلا سماحة الله.

واحداً يَحنَرِقُ أُو هَكَذا ما بَعدُ اللّٰهُ يُسمَحَهُ, أَو: هَذا العِقابُ كانَ لَهُ مِنَ اللهِ مُقَدَّراً. كَهَذِهِ خِطاباتٌ ما جِنَةٌ يُبلِغُونَ حَقّاً لِلكَدَرِ يُجابُ, الرِيحُ أَفرَطَت الحَجَرَ لِنَفسِ الوَقتِ إِذ مَضى الإِنسانُ, فَيَقُولُونَ, لِماذا الإِنسانُ أَناءً لِهَذا الوَقتِ مَضى إِذ فَكَّت الرِيحُ الحَجَرَ؟ تَقُولُونَ الرِيحُ كانَت شَدِيدَةً آنِئذٍ, لِأَنَّ البَحرَ مُنذُ الأَيّامِ السّابِقَةِ مُنحَرِكاً جِداً كانَ مَعَ أَنَّ مَرءٌ بِالهَواءِ ما حَرَكَةً كَبِيرَةً وَجَسَ, وَأَنَّ هَذا الإِنسانُ ضِيافَةً مُرتَجى كانَ, لَها أَرادَ إِذاً أَن يَذهَبَ. فَيَقُولُونَ بَعدُ: فَإِذ هُم لا يَقلَعُونَ أَبَداً, لِماذا هَذا الإِنسانُ بِالأَغلَبِ الآنَ عَن وَقتٍ آخَرَ ضِيافَةً مُرتَجى كانَ؟ وَيَعمَلُونَ إِذاً كَمِيَةً أَسئِلَةٍ لا مُنتَهِيَةً وَيُحبِذُونَنِي بِها لِلاعتِرافِ أَن يُحضِرُونَنِي, أَنَّ إِرادَةَ اللّٰهِ وَحدَها, كَمَلجَأً كُلِّ الجُهَلاءِ, سَبَبَ الإِنفِراطِ كانَ. حَتى إِذا إِذا بِناءَ الجَسَدِ الإِنسانِيِّ يَرَونَ, فَيَبوؤُونَ بِتَعَجُّبٍ وَيَقتَضُونَ مِنها, لِأَنَّ سَبَبَ شَيئاً عَجِيباً هَكَذا لا يَعلَمُونَ, هُوَ عَمَلَ ما فَوقَ طَبِيعَةٍ, فِيهِ الأَسبابُ اللّٰتا مَعرِفَةً ما كانُوا حِكماً لِمالِكِينَ. لِهَذا يَأتِيَ أَنَّ ذَلِكَ المَرءُ, إِن أَسبابَ الأَعمالَ العَجَبَ مِن القاعِ يُرِيدُ عِلماً وَكَعالِماً حَقّاً لِلأَسبابِ الطَّبِيعِيَّةِ خُلُوجاً, بِلا أَن يَنوَقَّفَ بِتَعَجُّبِهِم مِثلَ جاهِلٍ, لِهَذا يَأتِيَ, أَقُولُ أَنا, أَنَّ هَذا العالِمُ الحَقُّ, شَرِيراً فاجِراً يُعنَبُ, وَكافِراً, إِلّا عَن شَرِّ هَؤُلاءِ الَّذِينَ الشَّعبُ مُصَرِّفِي الطَّبِيعَةِ وَاللّٰهِ يَعنِبِ. لِأَنَّ هَؤُلاءِ الأَنفُسِ طَمّاعَةُ المالِ لِيَعرِفُونَ أَنَّ الجَهَلَ الَّذِي الشَّعبَ بِالدَّهشَةِ يُبقِي, لَهُم المَناعُ يُقنِي وَوَجهَةً يَصُونَ

لِأَنَّ النّاسَ الآنَ الرَّأيَ المُضحِكَ بِرُؤسِهِم وَضَعُوا, أَنَّ كُلَّ شَيءٍ, ما يَرَونَ, لِأَجلِهِم مُعمَلٌ, فَسَنَدُوا مِنهُ نُقطَةَ دِينٍ عَلى مَنفَعَتِهِم الخاصَّةِ لِيَضَعُونَ لَهُم, وَمِن قِيمَةِ الأُمُورِ عَلى الفائِدَةِ لِيَحكُمُونَ, المِنها لَهُم لِيَسحَبُونَ. لِهَذا اتَّخَذُوا فُرصَةَ هَذِهِ المَفاقَةَ لِيَعمَلُونَ, الَّتِي لِتَفسِيرِ طَبِيعَةِ الأُمُورِ تَخدُمُهُم. أَن ما: الخَيرُ, الشَّرُّ, النِظامُ, الحِيرَةُ, الحُمُورُ, البَرادَةُ, الجَمالُ, البَشاعَةُ الَّتِي جَمِيعاً فِي الواقِعِ بِنا ما هُوَ يَكُونُ, ما هُم يَتَوَهَّمُونَ. وَلِأَنَّهُم يَتَصَوَّرُونَ لِحُرِّيَّةِ إِرادَتِهِم لَهُم, فاصطَلَحُوا أَن يَحكُمُوا عَن مَجدٍ وَخِزيٍ, عَن فَضِيلَةٍ وَإِصٍ, بِأَن يُسَمُّونَ خَيراً ما لِفائِدَتِهِم يَكفِي, بِمِثلِما ما بِشَأنِ خِدمَةِ اللهِ, أَمّا شَرّاً ما لا الواحِدَ يَخدُمُ وَلا الآخَرَ. وَلِأَنَّهُم ناسٌ جَهَلَةٌ ما عَن شَيءٍ يَستَطِيعُونَ حِكماً, وَما مَفقِهٍ عَن أَمرٍ واحِدٍ لَهُم, غَيرَ بِإِعانَةِ المَخِيلَةِ, الفِهماً يَعنِبُونَ. هَؤُلاءِ النّاسِ, أَقُولُ أَنا, الَّذِينَ لِلطَّبِيعَةِ ما مِن أَمرٍ واحِدٍ يَعرِفُونَ, يَتَوَهَّمُونَ لَهُم نِظاماً بِالعالَمِ, الهُم إِذاً يَختَلِقُونَ لِيَكُونَ إِيماناً كَما هُم كَهَذا يَتَوَهَّمُونَ, ما عَلاوَةً هَؤُلاءِ النّاسِ هَكَذا إِذاً مُصَنِّفِينَ, أَن يَعنِبُونَ الأُمُورَ خَيراً أَو شَرّاً مُنَظَّمَةً, حَسَبَما هُم كَهَذِهِ بِجَهدٍ أَو بِلا جَهدٍ تَوَهُّماً يَستَطِيعُونَ, إِذا الحَواسُ لَهُم كَهَذِهِ تُصَوِّرُ. وَلِأَنَّ ذاكَ يُعجِبُ أَكثَرَ, ما لِمَخِيلَةٍ أَسهَلَ يَصِلُ, فَيَعنِي مَرءٌ سَبَباً كافٍ يَملُكُ, الحِيرَةَ عَنِ النِظامِ لِيُؤاثِرَ. قَطعاً, عَمّا إِذاً كانَ النِظامُ شَيئاً آخَراً إِلّا عَلى فَعالِيَةِ مَخِيلَةِ النّاسِ, إِذاً أَن إِذا قالَ مَرءٌ, اللهُ عَمَلَ كُلَّ شَيءٍ بِانتِظامٍ, فَيَعرِفُ مَرءٌ, هُوَ خَلَقَ هَذِهِ الصِفاتِ, وَلَمّا أَيضاً لِلنّاسِ, إِذا هُم ما الآنَ لِفائِدَةِ قُوَّةِ التَّصَوُّرِ الإِنسانِيَّةِ بَناتاً قَضِياً يُرِيدُونَ, اللهُ عَمَلَ العالَمَ عَلى هَذِهِ الصُّورَةِ, الَّتِي عَلى الأَسهَلِ تَكُونُ لِتَخَيُّلٍ, مَعَ أَنَّ أَلفَ أُمُورٍ بَعِيداً عَنِ المَخِيلَةِ مَرفُوعَةٍ. وَبِلا نِهايَةٍ كَثِيرَ أُمُورٍ أُخرى أَجلَ ضَعفِهِم بِحِيرَةٍ يَقَعُونَ

ما يَتَعَلَّقُ بالمَفاقِهِ الأُخرى, فَهُمْ إلّا أَفعالَ عَينَ هَذِهِ المَخيلَةِ, اللا شَيئاً تَملُكُ, وَأَصنافٌ مُتَوَعَّةٌ فَقَطْ يَكُونُونَ, الَّذينَ هَذِهِ القُوَّةَ تَستَطيعُ. مَثَلاً إذا الحَرَكَةُ, إنَ الأُمُورُ لِلأَعصابِ تَطيعُ, بِإعانَةِ العُيُونِ لِلحَواسِ مَليحاً يَسقُطُ, فَيَقُولُ مَرءٌ, هَذِهِ الأَشياءُ جَميلَةٌ, هَذِهِ الرّائِحَةَ خَيراً أَو بَشِعَةٌ, الطَّعمُ حَلاوَةٌ أَو مُرّاً, الشَّيءُ المُماسُ قاسِياً أَو ناعِماً, الصَّوتُ جَشّاً أَو مَليحاً, حَسَبَما الطَّعمُ, الرّائِحَةُ أَوالصَّوتُ الحَواسَ يُحَرِّكُ أَو يَخرِقُ, حَتّى أَنَّ بَضعَةً كانُوا, الَّذينَ آمَنُوا, اللهَ يُنَسَلّى بِالإنسِجاماتِ, وَالحَرَكاتُ السَّماوِيَّةُ هُمُ قِنزارَةٌ مُتَوافِقَةٌ لِحَدٍّ, الَّذي عَيِّنَةٌ واضِحَةٌ أَنَّ كُلَّ مَرءٍ إذاً يُؤامِنُ يَكُونُ ما كَهَذِهِ يَتَوَهَّمُ, أَو بِالأَغلَبِ, أَنَّ العالَمَ كُلَّهُ بِالتَّوَهُّمِ يَتَكَوَّنُ هَذا ما الآنَ لَحَقٍ أَنَّ الواحِدَ شَيئاً هَكَذا الآخَرَ مِن جَديدٍ آخَراً يَتَصَوَّرُ. التَّوَهُّمُ يَعمَلُ كَثيراً جِداً. أَعانَ النّاسَ لِلصّورَةِ الَّتي اللهَ كَشَيخٍ, بِلِحيَةٍ طَويلَةٍ, وَرِداءٍ مَشرِقِيٍّ تَصَوَّرَ مِثلَها عِدَّةُ تَصَوُّراتٍ غَيرُ لائِقَةٍ النَّحنُ مِن يُوبيتَر وَساتورن مِنَ المَجوسِيَّةِ نَجِدُ لِذَلِكَ ما كانَ عَجَباً أَنَّ مَرءٌ ما بِالكادِ اثنَيِّ ناسٍ يَجِدُ, العَوانَ رأيٍ لَهُمُ, أَجَلِ, أَنَّ هُناكَ الَّذينَ فيها شَرَفاً يَحتَوُنَ أَن بِكُلِّ شَيءٍ يَشُكُّونَ بِالشَّكِّ تَرَيحُ الحَقيقَةَ أَكثَرُ مِن بِالإيمانِ العَمِيِّ فَإذَّهُ مَعَ أَنَّ النّاسَ جَسَداً لَهُمُ البَكثيرِ قِطَعٍ مُتَشابِهاً لِبَعضِهِ, فَإنَّهُمُ بِكَثيرٍ أُمُورٍ يَختَلِفُونَ. وَلِهَذا يَأتي أَن ما لِواحِدٍ خَيراً يُهَبُ لِلآخَرِ شَرّاً يَنهَيءُ, وَما هَذا يُعجِبُ لِلآخَرِ يُسيءُ. لِهَذا بِسُهُولَةٍ مَرءٌ يَستَطيعُ أَن يَقتَضِيَ أَنَّ الآراءَ إلّا أَجَلِ المَخيلَةِ مُختَلِفَةٌ, أَنَّ الفَهمُ قَليلٌ قِسمٌ لَهُ فيها, وَأَنَّهُ أَخيراً الأُمُورُ بِالعالَمِ إلّا فِعلِ المَخيلَةِ هُمُ. غَيرَ أَنَّهُ: إذا مَرءٌ نُورُ الرُّشدِ اِستَشارَ, هَكَذا تُؤَكِّدُ الرِّياضِيّاتُ, أَنَّ كُلَّ مَرءٍ بِالحَقيقَةِ تَواعَدَ, وَأَنَّ مَرءٌ أَوفَقاً وَأَرشَداً يَحكُمُ كَمَرءٌ الآنَ يَعمَلُ

هُوَ إذاً مُبيناً أَنَّ كُلَّ الأَسبابِ الَّتي كانَ مُستَخدِمُها الرَّجُلُ العامِيُّ, إذا أَرادَ أَن يُفَسِّرَ الطَّبيعَةَ, إلّا أَنواعاً تَكُونُ, لِيَفهَمَ شَيئاً, الَّتي لا شَيئاً تُبرِهِنُ أَقَلَّ مِمّا يَعني. وَلِأَنَّ مَرءٌ هَذِهِ الأَسبابِ الآنَ أَسماءً صَحيحَةً جِداً يُضحِكُ كَأَنَّما هِيَ إذاً ما مَوجودَةً كانَت, خارِجَ المَخيلَةِ, فَلا أُريدُ أَنا تَسميَتَها أُمُوراً الَّتي إلّا بِالفَهمِ مَوجودَةً, بَل أُمُوراً الإلّا بِالمَخيلَةِ تَسكُنُ, ما عَلاوَةً لا شَيئاً هَكَذا سَهلاً كَما عَلى أَسبابِ البُرهانِ إجابَةً الَّتي مَرءٌ عَلى هَذِهِ المَفاقِهِ يَبني, وَالَّتي مَرءٌ مُقابِلاً يُجلِسُ. كَما يَنبَغي. إذا حَقّاً كانَ أَنَّ العالَمَ سَيَلانٌ وَعاقِبَةٌ ضَرورِيَّةٌ لِلطَّبيعَةِ الإلَهِيَّةِ, مِن أَينَ أَتَينَ النَّقائِصُ وَالزَّرائِي, إن مَرءٌ فيهِ يُدرِكُ. النَّغَنُ مَثَلاً الكُلّاً بِخَمجٍ يُملِئُ, كَثيرَةً جِداً نَظَراتٍ مُبعِثَةً رَعشَةً, كَثيرٌ جِداً فَوضَواتٌ, كَثيرٌ جِداً سُوءٌ, كَثيرٌ جِداً آثامٌ, وَأُخرى مِثلَها أُمُورٌ؟ ما أَسهَلُ شَيئاً, أَقُولُ أَنا, كَنَقضِ هَذِهِ المَرامي. فَإنَّ مَرءٌ عَن كَمالٍ أَمرٍ لا يَستَطيعُ أَن يَحكُمَ عَلى أَن بِقَدرِها مَرءٌ كِيانَهُ وَطَبيعَتَهُ يَعرِفُ. مَرءٌ يُخادِعُ نَفسَهُ إذا آمَنَ أَنَّ شَيئاً أَكمَلُ أَو أَنقَصُ يَكُونُ, لِأَنَّهُ يُعجِبُ أَو يُسيءُ, أَو لِأَنَّهُ لِلطَّبيعَةِ الإنسانِيَّةِ نافِعاً أَو غَيرُ نافِعٍ يَكُونُ. وَلِسَطرِ فاهُ أُولَئِكَ الَّذينَ يَسأَلُونَ, لِماذا لَم يَخلُقِ اللهُ كُلَّ النّاسِ بِلا اِستِثناءٍ أَن بِنُورِ الفِكرِ يَهتَدُونَ, فَعَلى مَرءٍ فَقَطْ أَن يُجيبُ لِذَلِكَ لِأَنَّهُ مادَّةً كافِيَةً مَلَكَ لِيُعطِيَ كُلَّ أَمرٍ ذَلِكَ الكَمالَ اللّاكَهَذا يَليقُ, أَو لِنَطقٍ أَوضَحَ, لِأَنَّ نامُوسَ الطَّبيعَةِ شاسِعاً جِداً وَبَعيداً جِداً واسِعاً كانَ, أَن قَوداً مُستَطاعاً لِانبِثاجِ كُلِّ أُولَئِكَ الأُمُورِ, إلَيهِم فيهِما بِلا نِهايَةٍ قادِراً

هذا مُسبقاً, إذا سألَ مَرءٌ, ما اللهُ يُكونُ؟ فأُجيبُ أنا أنَّ هذهِ الكلمةَ لنا كائناً بلا نهايةٍ أمامنا تضعُ صفةً لهُ تكونُ, مادةً واسعةً ليكونَ أصحُّ: كائناً واسعاً الأيضاً يُحيينا بالتّالي أبديٌّ وسرمديٌّ لأنَّ الوسعَ أو الحجمَ فقطْ لهذا البُعدِ مُقسّمةً, كما مرءٌ كهذهِ يتصوّرُ. فإذنهُ لأنَّ المادةَ بكلِّ محتواةٍ الآنَ عينُها تكونُ, فلا يُفرّقُ الفهمُ أقساماً فيها, الماءُ مثلاً بقدرِ ما مرءٌ الماءُ كمُقسّماً وأقسامهُ مُفرّقةً يتخيّلُ, مع أنّهُ بصفتهِ مادةً جسمانيّةً لا منشطراً ولا مُقسّماً. باختصارٍ, الماءُ بقدرِ أن ماءً كانَ النجبَ والنغفُ مُخشعاً, لكن بصفتهِ شيئاً مُنزوياً, لا لواحدٍ ولا للآخرِ. على هذهِ الصورةِ لا الطبيعةُ ولا الحجرُ لهُم شيئاً, أنَّ اللهَ بلا قوامٍ كانَ. فإذنهُ إذا الجميعُ باللهِ والجميعُ ضرورةً عن كيانهِ ينهضُ, فواجباً ضرورةً إذاً أن خلاقاً يكونُ لهُ, كما هذا, الذي هوَ فيهِ يُمسكُ, ما علاوةً هوَ لا مفقهُ يكونُ, أنَّ أمورٌ مادّيّةً لتكونُ موجودةً بكائنٍ, إن لا مادّياً يكونُ, وحتّى مرءٌ هذا الرأيَ ما جديداً ليعتبَ, فتكلّمَ ترتليانُ واحدَ أفخرِ الرجالِ بالمسيحِ ضدَّ أبيليس أنَّ هذا, ما لا جسماً لهُ, لا شيئاً يكونُ, وضدَّ الذّبقِ أنَّ كلُّ مادةٍ جسماً تكونُ, بلا أن مرءٌ هذا التعليمُ بأربعِ المجمعاناتِ الأولى العامّةِ استهجنَ, هذهِ أربعُ مجمعانٍ يكونونَ, اللّنيس, كثلاثمئةٍ خمسٍ وعشرينَ تحتَ القيصرِ قسطنطينِ الكبيرِ والبابا سيلفسترِ الأولِ وقُنّ, اللّقسطنطينوبلِ بالسنةِ ثلاثمئةٍ واحدٍ وثمانينَ تحتَ القياصرةِ جراتيانو وفالنيانو أيضاً تيودوسيو وتحتَ البابا داماز والأولِ. اللّأفسس بالسنةِ أربعمئةٍ واحداً وثلاثينَ. تحتَ القياصرةِ تيودوسيو الأصغرِ, وفالنيانو, اللّقلصيدون بالسنةِ أربعمئةٍ واثنيْ وسبعينَ. تحتَ القياصرةِ فالنيانو ومارقيانو, وتحتَ البابا ليون الثاني

بند ١١

هذهِ الآراءُ سفيهةٌ, البضعنّ الذينَ فهمٌ جيّدٌ وصحٌّ عن اللهِ إعداداً يستطيعُ. بغضونِ ذلكَ يكتفونَ قليلاً على هذهِ البلاهةِ. عميمُ الشعبِ متعوّداً على ملاطفةِ الحواسِ, ويريدُ إلهاً اللملكِ بالأرضِ منشابهاً. للزينةِ والجلالةِ, لتحيطَ هؤلاءُ, يعميهِ بشكلٍ, أن إذا مرءٌ لهُ الرجاءَ يسلكُ, لإكثارِ عددَ الحاشيةِ السماويّةِ بعدَ موتهِ, وهنا إذاً ليتمتعوا الجذلَ, الذي مرءٌ ببلوطِ الملوكِ يتمتعُ, هكذا يسلكُ لهُ مرءٌ عزاهُ والأمرُ الوحيدُ, الذي يمنعُ أن ييأسَ بتكائلٍ. مرءٌ يريدُ إلهاً عادلاً, مُشّ, الذي يستطيعُ أن يُكافئَ ويعاقبَ, كالملوكِ بالأرضِ, إلهاً, اللكلّ هوسَ الإنسانِ مخشعاً. مرءٌ معطيهِ أرجلاً, أيادي, أعيناً, آذاناً وبلى مرءٌ يُكذّبُ أنَّ إلهاً كهذا مادّيّةً لهُ. مرءٌ يقولُ: الإنسانُ قطعةَ عريفٍ لهُ, أجلَ نظيرهُ, لكنَّ مرءٌ يُكذّبُ أنَّ النسخةَ للأصلِ منشابهٌ. باختصارٍ إلهُ اليومِ لعميمِ الشعبِ بعداً أكسَ لهيئاتٍ يخشعُ من يوبيتر المجوسِ إذا الثورُ أوالحمارُ إلهاً لهُ يتصوّرُ, رسمهُ لهُ كثورٍ أو حمارٍ وتصوّرَ الغريبُ هذا, كلّما أكسَ هذهِ التكتِ بعضهُم بناقضونَ, ولعمومِ الرشدِ تعارضُ, كلّما أكسَ كهواً كانَ لعميمِ الشعبِ, لأنهُ عنيداً كلَّ شيءٍ يصدّقُ, ما الأنبياءُ عنهُ قالوا, مع أنَّ هؤلاءِ الحلمةَ بالعبريّينَ الآنَ هذا كانوا ما بالمجوسِ العرافةُ والعيفةُ. مرءٌ يستشيرُ المصحفَ, كما الآنَ اللهَ أو الطبيعةَ فيهِ بصورةٍ خاصّةٍ يتفسّرونَ, مع أنَّ هذا الكتابَ غزلاً من قطعٍ باقيةٍ الذي مرءٌ لأوقاتٍ مختلفةٍ على بعضها حاكَ. الذي من أشخاصٍ مختلفةٍ جمعتَ, وللإستخدامِ العامِ أطلعتَ, كإعتباطِ الرّبانيّةِ, الذينَ لم يظهروها, إذ حتّى بضعةٍ هم نقضوا, بضعةً رخيصةً اعتبروا, حسبَ ما همُ لها مع ناموسِ موسى لتوافقٍ أو لخصامٍ بانوا, أجلَ, شرٌّ وحماقةُ الناسِ كبيرةٌ جداً أن يؤاثرونَ تقضيةً حياتهم لعملٍ كدرٍ لبعضهم, ولعبادةِ كتابٍ, المن شعبٍ جاهلٍ آتيتهُ, كتاباً, ما فيهِ أكسَ نظاماً ومعلمةً, من البالقرآنِ لمحمدٍ. الذي لا أحداً يفهمُ حائراً جداً هوَ, وسيئاً جداً منواصلاً, والذي للا شيءٍ يخدمُ, إلّا لصونِ إختلافٍ. الناسُ,

أَقُولُ أَنَا, يُرِيدُونَ أَحَبّاً عِبادَةَ هَذا الشَبَحِ, عَن اسِتماعٍ لِلنامُوسِ الطَبِيعِيِ, الَذي اللهَ, البِطَبِيعَةِ, بِقُلُوبِ النّاسِ كَتَبَ. جَمِيعُ النّوامِيسُ الأُخَرِ هُم تَلفِيقاتٌ إِنسانِيَةٌ وَمَعمى خالِص, ما إِبلِيسُ أَو مَلائِكَةٍ شِرِيرَةٍ, الَذِينَ ما أَبَداً بِمَكانٍ آخَرٍ غَيرَ بِالخَيالِ كانُوا, بَل أُمَراءِ الرُوحانِيِين. تُلكُمُ عَمَلُوها, لِعَطيَ وجهَهُم وَزناً أَكبَراً, هَؤُلاءِ, لِيَستَغنُوا بِكَمِيَةٍ سَرمَدِيَةٍ مِن أَوهامٍ, العَلى الجَاهِلِينَ غالِياً يُلزِمُون, جَمِيعاً النّوامِيسُ الأُخرى, أَقُولُ أَنَا, يسأَسِسُون إِلّا عَلى كِتابٍ, المِكتابَ مُسَمّى, مِنهُ الأَصلِيُ غَيرَ مَوجُود, وَالَذي مُمتَلِئُ فَرطَ أُمُورِ ما وَراءِ الطَبِيعَةِ, هَذا مَعَ غَيرِ مُمكِنَةٍ, وَالَذي ما مِن شَيءٍ آخَرٍ يَنطُقُ غَيرَ عَن مُكافأةٍ وَعِقابٍ لِلأَعمالِ الخَيرِ وَالشَرِ, لَكِن الَذِينَ فَقَطَ بِذلِكَ الحَياةِ يَحدُثُونَ, مِن إِعتِناءٍ, الخِداعُ لِيُبانُ وَإِلّا, لِأَنَهُ ما أَحَداً بَعدُ عادَ. إِذ الشَعبُ دائِماً يُحَلَقُ بَينَ خَشيَةٍ وَرَجاءٍ, وَبِالاَمراءِ عَلى مُلتَزَمِهِ يُبقى, إِن اللهَ الإِنسانُ أَجلَ ذَلِكَ فَقَطَ خَلَق, لِيُسعِدَهُم أَو يُنعِسَهُم أَبَداً, ما مِنهُ أَدياناً كَثِيرَةٌ بِلا نِهايَةٍ انشَأَت, عَنهُ الآنَ نَحنُ نُرِيدُ نَطقاً

بند ١

من قبل أن كلمة دين كانت بالعالم, ما كان مرء لأي شيء منغمتا, غير لاتباع النواميس الطبيعية, هو لسلوك حسب الرشد الصح, هذه الغريزة الواحدة الطبيعية كانت الربط ما فيه الناس منربطين, وهذه, بسيطا أيضا كما كانت, وحدتهم بشكل, أن الإفتراقات أمرا نادرا كنت. وحدا منذها, إذ الخشية للفكرة أحضرهم, أن آلهة وسلطات خفية كانت, فأقاموا مذابحا إلا لكوائن منوهمة, أن إذا هم نير الطبيعة والرشد نبذوا, إن ينبوع الحياة الحق كان, وربطوا أنفسهم بواسطة شعائر سدى وتعزيز خرافي لأوهام المخيلة الغرور, ولهذا تأتي الكلمة دين, التي ضجا كثيرا جدا بالعالم عملت. من بعد أن إذا الناس كانوا بالسلطات الخفية معترفين, التي جميع السلطة عليهم ملكوا, فعبدوا هذه, ليراضونها وتوهموا عليها بعد, الطبيعة لهذه السلطات كائنا مخشعا تكون, الذي ككلية كبيرة تصوروا, أو كعبدة, التي فقط تعمل ما هذه السلطات تأمرها. من ذلك الوقت, إذ هذه المفاقة الخطأ فكرهم تناولت كان لهم فرط إحتقار على الطبيعة, وما كهوا غير لتلك الكوائن منوهمة, التي آلهتهم سموها. لهذا الجهل تكون ما فيه شعوب كثيرة جدا منواجدين, وما منه العلمة الحق, إن عميقة أيضا هذه الهاوية, يستطيعون أن يسحبوا, لولا همنهم بأولئك تمنع, إن هؤلاء العميان يهدون, وإلا من إحتيالات ينغذون. حتى إن الآن قليل وجهة موجودة, لتنفيذ هذا المصطلح بحظ, فواجبا على مرء رغم ذلك أن ناحية الحقيقة لا يترك, أجل, حتى إذا لهؤلاء فقط خيرا حدثت, المن هذا المرض حنانا تحصنوا, فواجبا على نفس نفاحة قول الأمور كما هي

بند ٢

الخشية التي عملتها الآلهة, عملتها أيضا الأديان جهرا تماما إلا دينا يفهم المؤمن, المنسق, ما به حزب دين من آخر يختلفون. لكن ما هذا دين. أنا أسمي كل رغبة مشتغلة لسعادة حق المع المصطلح مرتبطة دين. من هذه يملك, سيجذب عمل سعادة لنفسه والآخرين ومنذما الناس بمخهم وضعوا, أنه يوجد ملائكة خفية, الذين أسباب سعادتهم أو تعاستهم يكونون, فذكوا الرشد الصح, واعتبروا أوهامهم لقطعا آلهة كثيرة, الإهتماما لهم حاملين. من بعد أن آلهة طرقوا, فأرادوا أيضا أن يعرفون من أي مادة كانوا, وتوهموا أخيرا, عليهم أن من نفس الذ وتنة يكونون, كما النفس, فإذما إن رأوا, هؤلاء كانوا مشابهين للصور البالمرائي وبالحلم ظهروا, فاعتقدوا, آلهتهم كانت مواذا حقيقية, لكن رقيقة جدا وناعمة أذهم كهؤلاء فرقا عن أجسام أرواحا سموا, مع أن الأجسام والأرواح بالفعل شيئا عوان, وفقط أكث أو أقل مختلفين. علاوة هو غير مفقه هي, لتكون روحا وبلى, جسمانيا فقط. السبب يكون, لأن كل روح قدا خاصا لها, ولأذها بمكان معين مفقه, هذا لأذها حدودا دقيقة, وبالتالي جسما تكون, ليكن الآن أرق وناعما كما يريد

إذ الجَهَلَةُ, هذا القِسمُ الأكبَرُ للناس على هذهِ الصورةِ ذوتَنةِ آلهتهم ثبّتوا, لدراسةٍ بحثوا أيضاً, على أيّ صورةٍ هذهِ الملائكةِ الخفيّةِ أفعالهم قضوا. لكن لأنهم أجل جهلهم لهذا لم يستطيعوا تمكنا, فصدّقوا أخراصهم وقضوا عمياً من الماضي على المستقبل, مع أنهم لا ارتباطٍ فيها ولا خضوعٍ رأوا, بجميعِ ما اصطلحوا, رأوا على المستقبل والماضي, وقضوا خيراً مخرجاً أو شراً, من بعد أن وإلّا الإصطلاحُ منوّعاً كان أو لا. إذاً إن فورميون اللاتادوميون بنباطم ضارياً كان, فاختار الأثينيسيون بعدَ موته آخراً نفس الإسم, لأنّ هنيبعل ضدّ سكيبيونة أفريقانو غلب, فيبعث الرومُ أجل نجاحٍ كهذا بقطعاً هذهِ المقاطعة سكيبيو آخر ضدّ قيصار. وحداً لم توفّق لأثينيسيون ولا لرومٍ. إذاً مثيرون حظهم وبخسهم لهم بعدَ اثنيْ أو ثلاث خبراتٍ مع أمكنةٍ معيّنةٍ وأسماءٍ ربطوا. آخرون استخدموا كلماتٍ معيّنةً التي سحوراً يسمّوها, ولها قوةٌ كهكذا يضجعون, أن هي أشجاراً تستطيع ناطقةً أن يعملوا, من قطعةِ خبزٍ إنساناً أو كلّ شيءٍ يحولون, ما يتراءى لهم نحن نجد بعدُ فينا عرّافةٌ, عيفةٌ, حلّافةٌ, مفسّرُ أحلامٍ, مخرجي شياطينٍ ومثلهم محتالون مجانين عدةً. من وجهةِ النظرِ يجب قطعاً على مرءٍ تأمّل الفوضاوية والمغتصبة

بند ٤

إذ السلّطاتُ المختلفةُ على هذا النمطِ أثبتوا, فعززوهم الناسُ بالبدايةِ الآن هكذا, كحاكمهم, هو بعلامةِ الخشوعِ والكهى, مثلها الهدايا, الزرجي وما بعد كانوا. أنا أقول بالبدايةِ فإنّ الطبيعةَ لا تعلّمُ, أن مرءٌ بفرصٍ كهذهِ ضحايا دمويّةً استخداماً عليه وجب, كالذين لما لغرضٍ آخرٍ استحثّت إلّا لنفقةٍ كهنةِ الضحايا, ولخدمةِ هولاء الآلهةِ الجميلةِ استخدموا

بند ٥

هذهِ بذرةُ الدين, أن ما: خشيةٌ ورجاءٌ أنجح, من بعد أن عبرَ أيادي الهواش, أحكامَ وإعتداءاتَ الناس مضى, كبيرٌ كميّةٌ مواد دينٍ غريبةٍ, الذين سببٌ كثيرٍ تغيّراتٍ سوءٍ ودولٍ كانوا. الشرفُ والكراهُ الغنيّةُ التي مرءٌ بالكهنوتِ ربطَ, كمثل ما مرءٌ بعدها بوظيفةِ الخطبةِ, وبالوظائفِ الروحيّةِ, استغوا تكبّرَ وبخلَ رؤوسٍ ماكرةٍ الذين حماقةَ الشعبِ استخدموا, وبضعفهِ مسكهِ عرفوا, أن مرءٌ رويداً عادةٌ حلوةٌ منها عمل, لمعزةِ الأكاذيبِ ولكرهِ الحقيقةِ

بند ٦

إذ الأكاذيبُ رجلاً ربحوا, والمنكبّرين على أمثالهم مرتفعين ليكونوا مستغوين, فبحثوا لجلسٍ بوجهةٍ, بأن أنفسهم لأصدقاءِ هذهِ الآلهةِ الخفيّةِ باعوا, الشعبُ منهم خشى. كلما أكثرَ لتقدّمٍ, فتكّنَ كلّ مرءٍ لوحدهِ أيّاً, وأخذَ له حريّةً كثيرةً جداً للإسشساخها, أن مرءٌ بكلّ خطوةٍ واحدةٍ وجد

بند ٧

مادةَ العالمِ اللامُشكّلةَ الإلهُ فوضى سُمِّيت. نفسُ الشّرَفِ استصوبَ مَرءٌ للسّماءِ, للأرضِ, للبحرِ, للرّياحِ والكواكبِ, أجَل, رجالٍ ونساءٍ حتّى الطيورُ والديدانُ, النّماسيحُ, العجلُ, الكلبُ, الأبصالُ, الحيايى والحنازيرُ كانَ لهُم قسماً فيهِ, بكلمةٍ واحدةٍ, كُلِ أصنافِ الحيواناتِ والنباتاتِ. كُلُ نهرٍ, كُلُ بئرٍ حَمَلَ اسمَ إلهٍ. كُلُ بيتٍ مَلَكَ الخُوصَهُ, كُلُ إنسانٍ حموهَهُ. باختصارٍ كُلُ شيءٍ تحتَ وفوقَ الأرضِ كانَ مليئاً أرواحاً, أشباحاً وأباليساً. ما كانَ كافٍ أنَ مَرءٌ بجميعِ الأمكنةِ اللاميمةِ آلهةً لفَرق, مَرءٌ آمنَ, الوقتُ, النهارُ, الليلُ, الوحدةُ, الحُبُ, السلامُ, الفوزُ, الخصامُ, الصدأُ والفسادُ, الشّرَفُ, الفضيلةُ, الحُمّى والصحّةُ استاؤوا, مَرءٌ آمنَ, أقولُ أنا, لعبيرِ هذهِ الآلهةِ الجميلةِ, الّذينَ دائماً مُستعدّينَ, مَرءٌ عنى, للإشقاءِ إذا لهُم مَرءٌ معابداً ومذابحاً لم يُقم. أخيراً ابتدأ مَرءٌ بخشيةِ حموهُ الخُوصُ. الّذي بضعةً تحتَ إسمِ السّعدَ ينادُون, آخرُونَ تحتَ إسمِ اللهمةِ جهلهُم الخُوصَ عبدُوا. هؤلاءِ عمّدُوا شهوتَهُم نهمةً, تلكَ سمّوا غضبَهُم دايةً, بكلمةٍ واحدةٍ, لم يبقَ شيئاً قطعاً ما اسمَ إلهٍ أو روحٍ لم يحمل

بند ٨

إذ كانُوا مُدركينَ مُستحثّي الأديانِ, أنّ داعمةَ خداعاتهم جهلُ الشّعبِ تكُونُ, قضُوا لنمنعِ هؤلاءِ بعبادةِ الصُّورِ, ما فيها ادّعُوا أنّ الآلهةَ تسكُنُ, لسُقُوطِ مطرِ ذهبٍ وتمكيناتٍ على الخوارنةِ, مَرءٌ سمّاها مُقدّسةً ولاستخدامِ هذهِ الأشياءِ اللاخُدّامِ مُكرّسةً, ليكُونَ ما مَرءٌ آخراً مُعوجاً هكذا, وبعدُها أبداً يشتهُونَ أن حتّى مسُّوها. ليستقطبُوا الشّعبَ كُلّما أكثر, فباعَ أنفسَهُم هؤلاءُ الكهنةَ والأنبياءَ وقالُوا يستطيعُونَ بإمكانيّةٍ وليجنهم المُدّعاةِ مع الآلهةِ علمَ أُمُورٍ مُقبلةٍ. لا شيئاً طبيعيّاً جداً أكثرُ من أن يعرفَ حظّهُ, وهؤلاءُ المُحتالينَ كانُوا على كُلّ حالٍ مُبالغةً مُدرّسينَ, على أن لها فرّطُوا لغرضهم وضعاً مُفيداً هكذا. بضعةً ثبّتُوا أنفسَهُم لدأُوسٍ, الآخرُونَ لدُلفيسٍ وبأمكنةٍ أُخَر, عينماها بيمامي مُبهمةٍ, على أسئلةٍ مُقدّمةٍ, جاوبُوا. النّساءُ نفسُهُم تساورُوا بها, والرُّومُ كانُوا بكُرُوبٍ كبيرةٍ ملجأهُم بكُتُبٍ زبليّةٍ يأخذُونَ. الحمقى أُقيمُوا أمامَ أشخاصٍ مُشنّجةٍ, الّذينَ هكذا علّمُوا هُناكَ لنطقٍ مع الأمواتِ, سمّوا جثمانمُونَ, أُخَرُ, طيّارُونَ مُسمّونَ قرؤُوا المُقبلَ من طيرِ الطيرِ, المواعينَ من أحشاءِ الحيواناتِ. باختصارٍ, الأعينُ, الأيادي, الوجهُ, حدثٌ مُنبرزٌ, كُلُ شيءٍ, كُلُ شيءٍ عنى شيئاً خيراً أو شرّاً. فحقّاً كانَ, أنّ مَرءٌ للجهلِ كُلَ شيءٍ يستطيعُ تحكيماً ما مَرءٌ يُريدُ منذُ مَرءٌ السّرّ اخترعَ ليستخدمها

بند ٩

الأطمحيُّونَ, الّذينَ دوماً عُرفاءُ كبيرُونَ بفنّ الخداعِ كانُوا, اتّبعُوا هذا المسلكَ باستحثاثِ نواميسهُم. ليخطبُوا للشّعبِ لخشُوعهِ صالحاً, فيدّعُونَ, من إلهٍ أو إلهةٍ أُوتُوها

بند ١٠

مُوسَس. مُوسَس المشهُورُ, حفيدُ ساحرٍ كبيرٍ, كما يُوسيبُوس أخبرَ, هالَ نفسهُ لرئيسِ العبرانيّينِ, الّذينَ مَرءٌ بأمرِ ملكيٍّ من مصرِ طردَ, لأذنهُم بالسّعفةِ القُرعيّةِ أو بالجذامِ انعدُوا, بها مُلبخُونَ كانُوا. هذا السّياسي المحظُوظ كانَ واحداً من أمهرِ كُلّ لمستهِ فنيّةٍ

لاستخدامٍ. بَعدَ مَسيرَةِ ستِّ أيّامٍ بِجَلاءٍ شاقٍّ أمَرَ هؤلاءِ المَنفيّينَ البُؤَساءَ اليَومَ السّابِعَ بِسُكونٍ عامٍّ لِتَقديسِ اللهِ, لِيُلَقِّنَهُم هَذا الإلَهُ نَاصِرَهُم. لَعاجِبَنَهُ حُكمَهُ, حَتّى ما لِيُناقِضُهُ أحَد. ما كانَ أبَداً شَعباً جاهِلاً أكثَرَ مِن هَذا, وبِالتّالي ما أغرَرَا. بِفُرصَةٍ جَميلَةٍ كَهَذِهِ لاستِخدامِ عَطاياهُ, أحكَمَ لَهُم مُوسَى, اللهُ ظَهَرَ لَهُ وبِأمرِهِ تَزَعَّمَهُم؛ هَا أقامَهُ لِحاكِمِهِم وهُم نَفسُهُم شَعبَهُ كانُوا, ما هالَ هُوَ نَفسَهُ لِمَلِكٍ بَل اليَهوَفَهِ إلَهُ اليَهودِ الوَطَنِيُّ لَهُ وعَلَيهِ وأرادَ مَلِكاً أن يَكونَ. دَقيقاً جِداً مُفتَكَراً. لَن يَكونَ ما لِلإستِخدامِ, لِنَطقِ شَيءٍ عَن أصلِ اليَهوَفَهِ. نَحنُ نَعلَمُ أنَّ مُوسَى هَذا الإلَهُ مِن الإسرائيليّينَ استَورَدَ ولَها اسمَ يَهوَفَهِ أعطى. مُوسَى كانَ بِمَجمَعَةِ الكَهَنَةِ المِصرِيَّةِ المَشهورَةِ مُدَشَّناً. كَما نَفسَهُ المُصحَفُ يَقُول. عَرَفَ إذاً أسرارَ أولَئِكَ, اللّا نا الآنَ قِسماً أكبَراً مَعرُوفَةً. هَذِهِ استَخدَمَ لَهُ بِثَوِيَةِ خِدمَةِ اللهِ الإسرائيلِيَّةِ. الإلَهُ الّذي استَورَدَ لَهُ فَوقَ الحَدِّ كَثيراً مَعَ أوزيريسِ المُصاوِرَةِ شاكِلاً. الإيزيسِ أوالطَّبيعَةِ, أمرُ كُلِّ الأشياءِ كانَ لَها لِصا الحَجَرِ مَعبَداً, فِي الّذي النّدوينِ وُجِد: أنا الجَميعُ, ما كانَ, ما يَكونُ, وما سَيَكونُ؛ ومَا أحَداً تَحتَ الآنامِ جَلالِي كَشَفَ. يُقارِنُ مَرءٌ هَذا مَعَ يَهوَفَهِ: أنا سأكونُ, الآنا سأكونُ, فَيَجِدُ مَرءٌ, أنّاهُما إلَهاً واحِداً يَكونُونَ؛ فَقَطَ ذَلِكَ مُؤَنَّثاً وهَذا مُذَكَّراً. وحِداً لأنَّ أوزيريسِ مُذَكَّراً وأيضاً أعلى إلَهٍ كانَ, فَيَعمَلُ مُوسَى اليَهوَفَهِ لِإلَهٍ مُذَكَّرٍ. عَن أوزيريسِ يَكتُبُ أبوليوس, الأيضاً بِمَجمَعَةِ الكَهَنَةِ المِصرِيَّةِ المَشهورَةِ مُدَشَّناً كانَ, التّالي: أوزيريسِ نَطَقَ مَعي. الإلَهُ الأسلَطُ مِن أكبَرِ الآلِهَةِ يَكونُ, الإلَهُ الأعلى بِالأكابِرِ الأكبَرُ بِالأعالي, وسائِدُ أكبَرِ الآلِهَةِ. الآنَ احكُم, غَيرُ مُتَحَيِّزاً قارِئاً طالَما هُم فَقَطَ آمَنُوا, ما هُوَ باسمِهِ يَخطُبُ. هؤلاءِ المَساكينِ النُّعَساءِ كانُوا مَسرُورينَ جِداً, أنَّ الأعلى مِن كُلِّ الآلِهَةِ إتِّخاذَهُم لِأولادِهِ أرادَ, ما بِالكادِ هُم مِن الإستِعبادِ فاتُوا, هَتَفُوا لِمُوسِي, وحَلَفُوا لَهُ أن يُطيعُوا. مِن بَعدِ أن وجهَنَهُ ثابِتَةً كانَت, فاهتَمَّ نَفسَهُ مُتابِعَةً, ويُمَبِّرُ خِدمَةٍ لِلإلَهِ الأعلى, والِيهِ أن يَكونَ أرادَ, لاستِيرادِ, عَمِلَ أخاهُ وأولادَهُ لِرُؤَساءِ القَصِ المَلَكِيِّ, هَوَ المَكانُ أينَ اليَمائِي أي الإملاءاتِ الإلَهِيَّةِ تُعطى, فَإذَنَهُ إذا مُوسَى بِدارِ البَيعَةِ ذَهَبَ, وإلَهَ استَشارَ, فَكانَت الأقوالُ نَفسُ اليَمائِي كَلِلأبوليني لِدارُوس, دَلفِي وباتارا وهَذا حَدَثَ خارِجَ الوَجهِ وحُضورِ عَمِيمِ الشَّعبِ. مِن بَعدِها عَمَلَ, ما دَوماً بِثَوِيَاتٍ لِعَمَلٍ كانَ, أنَّ ما آياتاً ومُعجِزاتاً, إذا مَرءٌ أموراً طَبيعِيَّةً لِواحِدٍ الّذي العَلاقَةَ لا يَستَطيعُ أن يَرى لِوَراءِ طَبيعِيَّةٍ يَصرُفُ؛ عِندَها يُصبِحُ مَرءٌ لِمُحتالٍ, فيما الجاهِلُ الأمُورَ يَقُودُ لِأكبَرِ فَسادٍ لِلرُّشدِ الصَّحِّ هَكَذا السُّفَهاءُ المَعمُونَ وبَضعَةً أدهَشُوا, لَكِن هَزِئَ لِلّذينَ كانُوا, الّذينَ خِداعاتِهِ شَعَرُوا. كَما سَلّالاً مُوسى كانَ, وكَما أحابيلاً ماكِرَةٍ عَلى عَمَلٍ عَرَفَ, هَكَذا إذَنَهُ ما كانَ لِيُحضِرُ لِهَذا البُعدِ, أنَّ مَرءٌ يُطيعُهُ, لَو لَم يَكُن يَملِكُ السُّلطَةَ بِيَدَيهِ؛ عَلاوَةً إحتيالٌ بِلا مَكرٍ نادِراً يُوَفَّق. بِالكَومَةِ الكَبيرَةِ لِلأناسِ جَهَلَةٍ وُجِدَ دائِماً بِضعَةً, الّذينَ قَلباً مَلَكُوا, لَهُ إحتيالَهُ أن يُظاهِرُوا, أذَنَهُ بِسِمَةِ زُورٍ مِن عَدالَةٍ ومَرضى كُلِّ شَيءٍ نَهَبَ, أن, هُنا السُّلطَةُ الأعلى بِدَمِهِ مُنعَالَةً كانَت, ما أحَداً بَعدُ حَقّاً واحِداً مَلَكَ, إلَيهِ لِيَسعى, وأذَنَهُ أكثَرُ جَبّارَهُم مِن أن أباهُم كانَ. بِنَفسِ الأحوالِ عَمَلَ مُوسَى كَسِياسانِ دَسيسِ إيباقِها مَعَ الكافِرينَ, ومَا أحَداً راعى, الّذي حُكومَتَهُ لامَ. بِواسِطَةِ هَذا النَّجاحُ, وفيما أذَنَهُ هَذِهِ عُقوباتِ المَوتِ ثأراً إلَهِياً سَمّى, حَيى دَوماً غَيرَ مَقصُورٍ, وَ لإلغاءِ اللّعنَةِ عَلى نَفسِ الصُّورَةِ, إذ ابتَدأت كانَت, أن كَمُحتالٍ, فَأوقَعَ نَفسَهُ بِالهاوِيَةِ, الهُوَ بِصَحراءِ أحَفَ, إلَيها لِأحيانٍ حَضَ, بِالتَّبريرِ, لِمُواعَدَةِ اللّهِ مَخصُوصاً, لِيُطيعَ الطّاعَةَ والرَّهبَةَ بِرَعيَتِهِ. أَلقى بِنَفسِهِ بِهَذِهِ الهاوِيَةِ الهُوَ مُنذُ وَقتٍ طَويلٍ اصطَفى, حَتّى إذا مَرءٌ جَسَدَهُ ما وجَدَ, مَرءٌ لِيَعتَقِدُ, الآلِهَةُ أخَذَتهُ وكانَ مِثلاً لَهُم. لَعَلَّمَ هُوَ أن تَذكارَ البَطارِيقِ, القَبلاً مِنهُ عاشُوا, بِكَبيرِ شَرَفٍ كانَ مَعَ أنَّ مَرءٌ قُبورَهُم وجَدَ؛ لَكِن هَذا لَم يَكُن كافٍ أمامَ طُمُوحٍ, كَنَبَعَ. أرادَ أن

يُعزّ كإلهٍ, عليهِ الموتُ لا سُلطةَ لهُ, لما هذانِ صوّبَ, ما ببدايةِ حُكومتِهِ ادّعى, أنّ اللهَ لإلهٍ فرعونس وضعهُ. على مثلِهِ إلياسُ, على مثلِ إلياسِ ألينيوس,وجميعُ الّذينَ هكذا من طُموحٍ سفيهٍ إسمهُم أرادوا أن يُخلّدون, وقتَ موتِهِ أخفى, ليعنيَهُم مرءٌ خالدين

بند ١١

ولمُجدّداً أتياً على المُشرعين, فما أحداً, الّذي نواميسهُ ما من إلهٍ آل أو بحثَ لإخطابِ النّاسِ همُ نفسُهُم كانوا أكثرُ من إنسانٍ. من بعدِ أن نُعمّى بومبليوس حلاوةَ الحياةِ الوحدانيّةِ طعمُ, على مضضٍ بدلّها مع عرشِ رومولوس, إن هوَ بالنّداءِ العامِ مجبوراً نفسهُ رأى, استخدمَ لهُ نسكَ الرّومِ, أخطبهُم معَ الالهةِ هوَ يولجُ, وإذا كانَ ملكهُم, فعليهِم إقامةَ النواميسَ والأنظمةَ الّتي لهُ النّميفةُ أغرينةَ نصّت. إسكندرُ أرادَ أن إبنِ يوبيتر يكونَ, برسيوسَ آلَ نسبهُ من قطعاً هذهِ الالهةِ ومنَ العذراءِ دنائي. أفلاطونُ من أبولينةَ ومن عذراءِ الّذي ربّما أجلَ ذلكَ آمنوا لأنّ المصراويّينَ زعموا, روحُ اللهِ تحيلَ عذراءِ تستطيعُ

بند ١٢

عن عيسو مسيحو. مُثاوتونَ زعموا أنّ عيسس مُطلعَ مجمعةِ الكهنةِ المصريّةِ كانَ الّذي أيضاً كثيرَ إحتمالٍ لهُ يملكُ. بالمُناسبةِ باليهودِ انتسبَ هوَ لشيعةِ الأسينيّونَ الّذينَ بالنّقاهةِ وتشفيةِ الأمراضِ أنفسهُم تعاطوا عيسس مسيحس الّذي مناهجَ وعلومَ المصريّينَ على كلّ حالٍ عرفَ, اندفعَ لهذا الرّأي واعتبرهُ للإستخدامِ, لأنّهُ تأمّلَ كيفَ مشهوراً موسس أصبحَ, لأنّهُ شعباً جاهلاً يسودُ, فعملَ لبناءٍ على هذا الأساسِ وتركَ بضعةَ ناسٍ حمقى يتبعونهُ, الّتي هوَ أقنعَ, الرّوحُ القدسُ أبوهُ كانَ وأمّهُ عذراوُ. هوَ ممكناً لكن لا محتملاً. مرءٌ يستطيعُ بالأغلبِ إيماناً أنّ هذا وهمُ تلامذتهِ كانَ هؤلاءِ النّاسِ الطيّبينَ, المغرّرينَ كانوا أحلاماً وأخيلةً تأخّذاً, هبّوا لهذا الرّأي وآمنوا جميعَ ما أرادَ, كلّما أحبّا أكثرَ, إن أكثرُ واحدةٌ كولادةٍ عاديّةٍ عندهُم ما ذمّةً كانت. من عذراءٍ بفعّاليّةِ الرّوحِ القدسِ مولوداً, كانَ بنأمّلهم أبعدُ جداً بعدُ عن ما النّارُ عن جنكيزهُم الخانَ يقولون. أنّ أمّهُ أيضاً عذراءُ كانت, لكن من أشعّةِ الشّمسِ فقطّ تلقّتهُ. هذا حدثَ لوقتٍ إن اليهودُ خدمةَ إلههم تعبوا, كما قضاتُهم تعبونَ كانوا, صموئيلَ الأوّلَ تواجدَ أنّ اليهودَ مُستسيئينَ كانوا من أبناءِ صموئيل, الّذينَ قضوا لهُم, وملكاً طلبوا على مثلِ الشّعوبِ الأخرَ, الّذينَ أرادوا تشبّهاً بهِ فيهم مُلاحظةُ المخطوط ومُراءً أرادوا كالشّعوبِ الأخرَ. لأنّ عددَ الحمقى لا نهايةً يكونَ, فوجدَ حنماً رعيّةً, وحداً مسكنتهُ الخارجيّةُ كانت عائقاً منيعاً لرفعهِ, الفريسيّونَ فرحوا لأحيانٍ بجرأةِ رجلٍ من شيعتهم, عيسس مسيحس كانَ من شيعةِ الفريسيّونَ. هيَ من المساكينِ, الّذينَ لشيعةِ الصادوقيّينَ بالعكسِ تماماً كانت إن الأملاكَ تصوّروا مُلاحظةُ المخطوطِ هذا مباشرتاها خطأ. لا نجدُ شيئاً منهُ لأحيانٍ غائرينَ على تعوّجهِ, جحفوهُ إذاً, أو علاوهُ, على وجدانِ الشّعبِ المُتقلّبِ. استطاعت إذاً شائعاتٌ كهذهِ مسيرةً, كمهما أرادوا, فكانَ إن بمسكنتهِ مستحيلاً أن اعتدائهِ توفّقَ. كثيرَ مرضى جداً أشفى وكثيرَ أمواتٍ جداً أنهضَ, كما أرادَ, هنا لا مالاً لهُ ولا جيوشاً, فرضَ لهُ غرقاً. لو لكلّ وجهةٍ نفّذهُ مع هذا الحذرِ سواءً قطعاً, كموسس, محمّدٍ, وجميعُ الّذي هكذا من طُموحٍ تمخنزوا, وإن هوَ غيرُ محظوظٍ أكثرَ كانَ, فكانَ هوَ قطعاً غيرُ ماهرٍ, إن, كما بضعةَ أماكنَ بقصّتهِ تشهدَ, ما

أَكبرُ خطَئ سياسَتِه بهذا مُنكَوِناً كانَ, أن لأمانِه ما بكافٍ اهتمّ. بالمُناسبَةِ لا أرى أنّ إعتداءاتهُ أسوءٌ ساسى من المُشرعَين الآخرَين, تذكارهُم لمنصّ الإيمان لكثيرِ شعوبٍ جداً كانَ المؤلّفُ يُعمَلُ لعيسى كثيراً جداً, إذا لهُ تعمُّدات أرضيّة أرهقَ. إذ ما أرادَ هُوَ لا شيئاً آخراً من أن يُبين شعبهُ, ويُنقذ الدّين الطبيعيّ, الوحيدُ والأخيرُ. لكن إذا مرءٌ هذا الموضع حقاً يتأمّل, فلمرءٍ بالكاد إيماناً. الڤولڤينيّلي, ما مُسمّى, بقطعهِ هذا الموضعَ أمامَ أعينٍ كانَ لي. كثيراً هكذا يقيناً يكون, أنّ الأناجيلُ والحواريّون بالكاملِ عن مُعلّمهم انزاحوا

بند ١٣

سياسةُ عيسى مسيحى هل يُوجَد أحصفُ مما أجابَ أجلَ امرأةٍ بخيانةٍ زوجيّةٍ انقبضت يوحنّس ثمانٍ ثمانٍ, اليهودُ سألوا إن مرءٌ ليرجمُها ؟ بدلَ إجابةٍ بوضوحٍ نعم أو لا, بما فيه هو بفخٍ باءَ, الذي أعداءهُ وضعوا, ما علاوةً النكسُ للنواميس مُباشرةً عاكسَ, لكنّ المواجلةُ القساوةَ والشناعةَ عليه تثبت, الذي المهجَ عنهُ أنفَ. بدلَ إجابةٍ, أقولُ أنا, كما نفسٌ عامّةٌ عملت, قال, من بلا إثمٍ يُلقي الحجرَ الأولَ عليها. جوابٌ حذق! ما منه لُنرى مُراجحنهُ السريعة. مرّةً أخرى, هنا مرءٌ سألَهُ, إن حقاً كانَ, دفعٌ ربا للقيصرِ وهو تصويرُ هذا الأميرِ على النقدِ رأى, الذي مرءٌ أراهُ, فلتَ الصعوبةَ بأن أجابَ, على مرءٍ دفعاً للقيصرِ ما للقيصرِ كانَ. الصعوبةُ كانت بهذا أن هو إصرَ تعييرِ الجلالةِ أذنبَ, إذا نكرها, أنهُ مسموحاً كانَ, وأمّا ناموسَ موسى أردى, إذا أوجلها, الذي إن كادعائه ما عملاً أرادَ, فنفسهُ بعدُ ضعيفاً مُبالغةً لها اعتبَ, مع أنهُ من بعدِ أردى, فمشهوراً جداً أصبحَ, وبلا عقابٍ استطاعَ أن يعملها, قطعاً ككلّ الأمراءِ, الذين يُوعدون, لثبيت حريّاتِ رعيّتهم طالما سلطتهم ما بعدُ مُثبتة, لكن هم من بعدٍ على مواعيدهم يضحكون, إذا سلطةً كافيةً لهم. إذ سألهُ الفريسيّون, من أيّ سلطةٍ يتطاول لتعليمِ الشعب, ففقهَ بلحظةٍ أفكارهم, الذين صوّبوا الأكاذيبَ عليه تثبت, أجابَ, عملها من سلطةِ إنسانٍ لأنهُ ما من السلام. صاحبَ الناموسِ القديمِ كانَ, بعدهُ من عددِ الذين تدريسَ الشعبِ مؤتمنين كانَ, أو يريدُ أن نفسهُ يُمجّد, يخطبُ عن أمرياتٍ لله لأنّ تعليمهُ ناموسَ موساي عاكسَ. حلّ نفسهُ من هذا الفخّ بأنهُ نفسهم بحيرةٍ وضعَ بجوابه: بسمرَ من يعتقدون أنّ يوحنّس يعمد؟ الفريسيّون الذين عن سياسةِ التعميدِ عكسوا, استهجنوا أنفسهم إذا اعترفوا هو من الله, وإذا لم يعترفوه, فكانوا يخشون غضبَ الشعب, أن النقيضَ توهّمَ. لخروجٍ عن هذهِ الحيرةِ يجيبون: هم لا يعلمونه! ما عليه زحزح: هكذا ما كانَ هو مُقاماً لقولٍ لهم لماذا وبسمرَ من يخطبُ

بند ١٤

على هذا النمطِ عرفَ مُدمّرُ الناموسِ القديمِ وأبُ الدينِ الجديدِ تقاوضاً, العلى ركامِ القديمةِ بُني, وكذلك بدايتهُ مُنكوِنةً, ما فيه الحقيقةُ بلا تحزّبٍ قولاً, ما أكثراً إلهياً كانَ من ما بالآخرِ السابق. مُستحثّهُ, الما جاهلاً كلاً كانَ, إذ الفسادَ الخارجيّ رأى بالجمهوريّةِ اليهوديّة, فحكمَ أن نهايتها قريبةٌ لتكون, واعتقدَ أنّ أخرى من رمادها تظهر. الخشيةُ أن آخرون طموحون سبقوهُ, عملَ, أن يعجّل لوضعِ أعيادٍ لهُ, بلمسةٍ فنيّةٍ أخرى معاكسةً كاملاً لوسائلِ موساي. هذا بدأ بشعوبٍ أخرى مرعباً وهائلاً بنفسه عملاً. أمّا عيسى مسيحى جذبهم لنفسه برجاءِ السعاداتِ بتلكَ الحياة, البإيمانِ به ينالون. وبدلَ, أن موسى الآنَ فرطَ

سعاداتاً مؤقتة لمراقبة ناموسه وعده, فأعطى عيسى مسيحس رجاء لكهذه الما قطاً تتوقف. نواميس الواحد ذهبوا على الخارج فقط, الآخر تبعه حتى الداخل بأنه حتى الأفكار مدح أو لام, وبجميع القطع النقيض للناموس الموساني أقام. منها ينبع أن عيسى مسيحس بأرسطوريات آمن أنه مع الدين والدول قطعاً هكذا كما بأمور أخرى شتى, التي تتكون وتزول, وكما كيف لا شيء يتكون كمن الزائل, فلا ينبع ناموس على الآخر, الما لكهذا معاكساً كان. لأن مرء الآن جهداً له من ناموس لآخر تجاوزاً, وأغلب المهج بأمور الدين صعبة تحريكاً؛ فأخذ عيسى مسيحس ملجأه, كآخرين الذين شيئاً جديداً بذلوا, لأعاجيب التي لجميع الأوقات حجر القلى للجهلاء وملجأ الطموحين كانوا

بند ١٥

فلما الآن بهذه الوسيلة المسيحية أسست كانت, وعيسى مسيحس لفائدة له عمل, أين موسى بسياسته أخطئ, فما توفق له بأي مكان أيضاً, كبالإعتداءات التي أحاط, عمل ناموسه أبدياً. الأنبياء العبرانيون افتكروا عمل شرف لموساي بأنهم عقاباً له أبلغوا الذي مشابهاً له, هو موسى, كبير من فضيلة, مقتدراً في خيرات, ومرعباً على أعدائه. وبلى عملت تنبؤاتهم فعالية أخرى بالكامل. من بعد أن كثير طموحين فرصة آخذين كانوا, أن للمسيح الموعود أنفسهم يبيعون, ما منها كثير ثورات تكونت الحتى دمار هذه الجمهورية القديمة دامر, فكان عيسى مسيحس أمهر من الأنبياء الموسانيين وليحفظ لهؤلاء كل سبب, الذين عليه عساهم ثائرين, فثبتاً هو أن إنساناً كهكذا أكبر عدو لله, أصدقاء الأباليس, حثالة جميع الأص, وفساد كل النسل الإنساني كان. بعد هذه الثنايا الجميلة لا أحداً, على وجهة نظري, الذي نفسه ضد مسيح تسمية أراد, وأنا لا أرى ما عسى من أخير سراً مرء يفتكر من هذا يكون, ليعصي الناموس, مع أنه ما من شيء غير مؤسس أكثر يكون من الشائعة المنشتة من الضد مسيح المعنيّ. السلام باولس قال بحياته, يكون قد ولد وأن مرء بالتالي حضور المسيح قريباً نظراً عليه. بغضون ذلك فقد انقضت أكثر من ألف وستمئة سنة منذ ولادة هذا المؤذن بلا أن أحداً شيئاً عنه كان يسمع. أنا أعترف أن بضعة هذه الكلمات على أيون مأولة وعلى الكورينثس, إثني أعداء للمسيح, لأنهم آلهة يتكرون. وحداً يستطيع مرء أن يقول أنه إذا هذا التفسير على حبذ الحواريين يكون, إن كما ما مصدقة, فنعني هذه الكلمات بجميع القرون كمية عديدة من ضد مسيح لأنه ما علمة حق يؤمن, هو ضد الحقيقة يتكلم, إذا قال: تاريخ مسيحو بدعة يكون. البابا ليو العاشر قال بالأول, ها كنوزه مصرفاً موضوعة رأى: هذه البدعة عن مسيحو ساعدتنا على غنى كبير كهذا ملاحظة المخطوط ونواميسه غزل من حلوم التي بجهل اندفعت, وبالنفع الخاص صونت

بند ١٦

بغضون ذلك يدعي مرء, دين, العلى أسس ضعيفة يسكن, إلهياً كلاً وفوق الطبيعة, كأنما مرء لم يعلم أن ما ناس أمهر يكونون الذين جميع الآراء المناقضة ميسرين من نساء وجهلة. بالتالي لا عجباً أن عيسى مسيحس ما له علمة لعقبان كان, هو عرف على كل حال, أن ناموسه والرشد الصح ما مع بعض وقوفاً يستطيعون, أجل ذلك يصرخ بكل الأمكنة شصى على الحكماء,

وَيَستَثنِيهِم عَن مُلكِهِ, فِيما لا أَحَداً يَترُكُ كَالَّذِينَ فِي الرُّوحِ مُدقَعِين, السُّفَهاءُ وَالحَمقى. لا يَنمارَضُ فَقِيهٌ عَلَيها إِذا عَمَلاً ما لَهُ مَعَ السُّخَفاءِ شَيئاً

بند ١٧

أَخلاقُ المَسِيحِ ما بِأَخلاقِيَّتِهِ يَتَعَلَّقُ, هَل يَرى فِيهِم مَرءٌ أُلُوهِيَّةً أَكثَرُ مِن كُتُبِ القُدَماءِ؟ أَو ما يَرى مَرءٌ بِالأَغلَبِ, الَّذِي ما استِخلاصاً, أَو عَلى الأَقَلِّ تَقلِيداً مِنهُ يَكُونُ. القِدِّيسُ أَغُسطِينُس كَمَذهَبِ سَبعِ فُصُولٍ تِسعٍ أَنَّهُ بِبِضعَةِ كُتُبِهِم بِالكادِ كُلِّ بِدايَةِ إِنجِيلٍ يُوحَنَّس وَجَدَ, عَلَيهِ يَأتِي أَنَّ هَذا الحَوارِيِّ السَّرِقَةَ مِن كُتَّابٍ أُخَرِ شَصى مُتَعَوِّداً كانَ, أَنَّهُ بِلا مَظِنَّةٍ لِلأَنبِياءِ لِغَزهُم سَلَبَ, لِيَعمَلَ بَيِّنَةً مِنها. مِن أَينَ وَإِلَّا لِيَأتِيَ النَّاطِقُ بَينَ تَعلِيمِ الوَصِيَّةِ القَدِيمَةِ وَأَفلاطُونِيس تَبِعَهُ, مِن أَنَّ لِأَنَّ الرَّبّانِيَّةِ, وَالآخَرِينَ, هَكَذا الكِتابَ مِن قُطِعَ مَقرُوءَةً مَعَ بَعضِها عَمَلُوا, هَؤُلاءِ العُلَماءِ الكَبِيرِينَ نَهَبُوا. حَتماً بِدايَةَ العالَمِ بِتَبَعِهِ طِيماوُ يُملِكُ إِحتِمالاً أَكثَرُ مِن بِمُوسى. أَلا أَنَّهُ يَسُودُ تَناقُضٌ كَثِيرٌ, هُوَ يَترُكُ اللهَ بِالأَوَّلِ النُّورَ يَخلُقُ, وَمِن بَعدِ الشَّمسَ. واجِباً لِمُوسَى, كَما القُطَطِ, بِالظُّلمَةِ استِطاعَ رُؤيَةً مَعَ أَنَّ مَرءٌ لا يَستَطِيعُ أَن يَقُولُ, مِنها أَتَى لِأَنَّ أَفلاطُونَ بِسَفَرِهِ لِمِصرَ الكُتُبَ اليَهُودِيَّةَ قَرَأَ, عَلاوَةً أَغُسطِينُس يَقُولُ كَمَذهَبِ سَبعِ فُصُولٍ تِسعٍ بَطلِيمُوس آنِفاً لَم يُنَرجِمها بَعدُ, إِذ أَفلاطُونَ إِلَيها سافَرَ. وَصفاتُ البَلَدِ, هَكَذا سُقراطُ لِلسِيمِياسِ يَعمَلُ, بِالفَأدُونِ, لَهُ عَلى غَيرِ العُمُومِ بِهاءً, مِنَ الفِردَوسِ الأَرضِيِّ, وَالأَندَروجِينَةِ بِلا مُقارَنَةٍ أَفضَلاً مُنكَرَةً مِن جَمِيعِ ما مُوسَى يَقُولُ مِن تَزيِينِ حَوّاءَ مِن ضِلعِ آدَمَ. هَل يَتَماثَلُ شَيئاً أَكثَرُ مِن السَّعِيرَينِ, المِن صَدُومَ وَعَمُورَةَ, وَأُولَئِكَ هَكَذا فَيطُونُ مُسَبِّباً؟ هَل شَيئاً مُطابِقاً أَكثَرُ مِن سُقُوطِ لَصِيفَ وَبُرُكانِي, أَو الرِّحلاتِ, فَبِطاغِيَةَ يُوبِينَ قُصِمُوا؟ إِلياسُ وَفَيطُونُ, يُوسُفُ وَهَيبُولِيتُس, نَبُوخَذنَصَرُ وَلُوكانُونُ؟ تَتالُوسُ وَالرَّجُلُ الغَنِيُّ؟ مَنُّ الإِسرائِيلِيِّينَ وَعَمبَرصانُ الآلِهَةِ؟ سَلامُ أَغُسطِينَس مَدِينَةَ الإِلَهِ كَالفَصلِ الثّالِثِ وَالرّابِعِ أَيضاً السِيرِيلِيُوس وَذِيُوفُولَقتُس يُقارِنُونَ يُونُسَ مَعَ الهِرقَلِ, المُسَمّى تِرِينُوتِيُوس, لِأَنَّهُ ثَلاثَ أَيّامٍ بِبَطنِ حُوتٍ كانَ. النَّهرُ, الَّذِي دانِيآلُ بِالفَصلِ السّابِعِ لِتَنَبُّؤاتِهِ يُقَدِّمُ, يَكُونُ تَقلِيداً واضِحاً لِلفَلَكِيُّونَ, مِنها بِالحَدِيثِ عَن خُلُودِ النَّفسِ يُنطَقُ. إِثمُ الوِرثِ أُخِذَت عَن صُندُوقٍ بِاندورا, تَضحِيَةُ إِسحاقَ وَيَفتاحَةَ مِن إِيفِيجِينِيا تَبِعَها, بِمَوضِعٍ آخَرَ غَزالاً دُسَّ. ما مِن لُوطٍ وَامرَأَتِهِ يُقالُ, يَكُونُ مُتَشابِهاً لِما يُقَصُّ عَن بَوقِيصَ وَفَلمُونَ. قِصَّةُ بُرسِيُوس وَعُجبَةُ البَحرِ تَكُونُ أَساساً لِلقِدِّيسِ جَرجانِس مَعَ الثِّنتَينِ. باخِتصارٍ, يَقِيناً هُوَ, أَنَّ مُؤَلِّفُونَ الكِتابِ أَعمالُ هَسِيُودَ وَهُومِيرِي بِالكادِ مِن كَلِمَةٍ لِكَلِمَةٍ تَرجَمُوا هُوَ لَما هَكَذا يَقِينٍ, حَتّى ما مُحتَمَلٍ, مُحتَمَلاً أَكثَرُ هُوَ يَكُونُ أَنَّ البُدَعُ الشَّتّى مِنَ المَصرِيِّينَ خَرَجُوا وَبِالشَّرقِ الأَوسَطِ شاعَت, وَالَّتِي كُلِّ واحِدٍ بِخُصُوصٍ إِستَشكَلَ

بند ١٨

ما عِيسَى مَسِيحَى يَخُصُّ, فَأَرى سِيلُوسُ عَلى مُوجَزِ أُمرِيجانُوس كَمُطارَحَةِ كُلثُومِ السّادِسَةِ, أَن هُوَ أَجمَلُ أَقوالِهِ مِن إِفلاطُونَ أَخَذَ. مِثلَها يَكُونُ هُوَ, هَكَذا المُقالُ, أَنَّ جَمَلاً أَسهَلُ بِجَمِّ الخِياطِ يَدخُلُ مِن أَن غَنِيّاً بِمُلكِ اللهِ. ما مَفرُوضاً عَلَينا إِلّا أَن نُقارِنَ ما شِيشرُونُ عَن أَراتُوسِ صَنَفَ, وَسَنَجِدُ بَعدُ عَوانا لِشِيعَةِ الفِرِيسِيِّينَ, كَالَّذِي هُوَ مُلحَقاً كانَ, عَلائِقَهِ الإِيمانَ عَن خُلُودِ النَّفسِ يَدِينُونَ, مِثلَما عَنِ القِيامَةِ, عَنِ الهاوِيَةِ, جانِبَ أَكبَرُ قِسمٍ مِن أَخلاقِيَّتِهِ, ما فِيها أَنا لا شَيئاً مُحِقَّ اِستِعجابٍ أَرى, أَكثَرُ مِن

أَبكينوس تبعه, بالإيقور, وكيراً أخر. هذا الأخير يتصوّر السلام جيروم كرجل, مثله أقسى المسيحيين يخجل, لأن كل أعماله إلا تعفف وأعشاباً وفواكه تناولوا, وأن شهوته هكذا منزهدة كانت أن خير أغديته من قليل جبنة, خبز وماء تكونوا. بحياة زهيدة كهذه قال هذا العلماني, مع أنه مجوسي كان, أراد تعيساً وفقيها عن أن غنياً وبلا فهم يكون, مع الملحق, هو نادر كان أن مرء سعادة وحكمة مع بعض وجد, وأن مرء لا سعيداً ولا مسروراً يستطيع أن يحيا كما على بعد ما لنا سعادة وفطنة, رضى وصدقاً منرابطاً يكون, الذي قطع الشهوة الحق والبقى كانوا. ما أبكينوس يخص, فلا أعتقد, أنه بناتاً إنساناً, أيضاً عيسن مسيحن ما مستثنى, أقسى, أقوم, وأتمهون أكثر منه. ما أنا أقول, كان سهلاً لبرهنة, لكن من خشية تخطي العقابيل, التي أنا لي نصحت, أريد عن معاملات حياته الجميلة أن أورد مثلاً لقوامه فقط. لأنه مملوكاً لمحرر إسمر أبرودينوس ضابط خفر نيرون كان, فوصل لهذا الشخص البهيم, لندوين رجله. إذ أبكينوس رأى, أن له حسنى فيها, قال مبتسماً. أرى على كل حال نهاية اللعبة يكون أن رجلي تتكسر. حدث حقاً, كيف هو من قبل قائلاً كان. الآن واظب بوجه غير مغيّر ومبتسم, ما قلت لك أنك ستكسر رجلي؟ هل ربما لمقارنة قوامة مع هذا وهل يستطاع قولاً أن عيسس عادله, ما إن هو بكى وعرق بأصابل الرعب الذي له مرء سبب, وبموته وجلاً كهذا أوجس, الذي مرء بأكبر قسم من شهدائه لم يرى؟ لو ما الوقت لنا الكتاب نهب, الذي آريانوس عن حياته وموته كتب, فلنجدن تماماً أمثلة أكثراً لصبره. أنا لا أشك مرء سيحكم قطعاً من هذا العمل ما الجهلة عن فضائل العلمان يقولون, ما أن تكون فضيلة, أمها الزمجد تكون, وبالفعل ما هذا تكون, وما ظهرت. لكني أعلم أيضاً, أن هؤلاء الذين هذه اللغة يسوقون, ناس, الذين على المنبر كل شيء يقولون, ما لهم بالفم يأتي, ويظنون, ملكوا المال, فلهم للتعليم الدولة, الشعب يعطي, على كل حال استحقوا, إذا هم على أولئك يصرخون, الذين العلماء الوحيدون يكونون, الذينما يعلمون, أن الرشد الصح الفضيلة الوحيدة تكون. هكذا حقاً هو, أنه بهذا العالم ما أبعد عن تقاليد العلمة الحق من أعمال هؤلاء الجهلاء, الذين ذلك السوء يعطون, وأجل ذلك فقط يظهرون على إختيار يكونون, لمركز أن يصلوا, الذي لهم خبزاً يقني, الذين أنفسهم كبراء يعملون إذا نالوه, كأنهم قطعاً بهذا منصب كمال وصلوا. يوجد, للأسف! وسائل كافية, التي الحمقى للوظيفة تساعد. أما هو ابن لرجل وجيه, أولاد كهؤلاء على الأغلب لساعة تعسة مولودون, بأن وقت حياة حمقى يطالون, الذي تمشق, وله سهلاً يكون تقنية مركز لصبيه الذي يعيره, ولرجال مهرة يماص. أو يختفى وراء مريلة التي لمركز تعينه, كغنيمة الفينوس البأمريس لهيلين قادت. أيضاً يغمض بهوات ومنعمون بسرور أعينهم إذا ثروة اليد عليها وضع. هكذا ينماوج بالعالم إذا الخيار واسقادة مغلبون مع أنه كهؤلاء, أمام أولئك, إن نالوه لا شيء بعد إلا منصب حب النفس, البخل, التكبر والشهوة يكون, بالذي الأكثرية لا شيئاً بعد يذبعون إلا مبادئ الدين, اليها هم يعترفون. وحداً نحن نريد نيص الناس, الذين لا يعرفون ما فضيلة تكون, الإله لنمحص وعرفاءه

من بعد أن نحن سياسته وأخلاقينه محصنا, اليها نحن لا شيئاً إلهياً وجدنا أكثر من كتب القدماء, فلنرى إن المجد الذي له بعد موته تبع علامة يكون أن إلهاً هو؟ الشعب العميم على أحكام خطئ معوداً أن لا يستعجب لي, إذا مرء من كهذا سحب إقفال

صَحيح يُريد. الخُبرَةُ تُؤكِّدُ أَنَّ الشَّعبَ دَوماً في ذاكَ مِمّا لا شَيئاً حَقيقاً يَكونُ يَنعَلَقُ وَأَنَّهُ لا شَيئاً يَقولُ أَو يَعمَلُ أَن ما مُنقَلباً واحداً يَدلُ. بِغُضونِ ذَلِكَ اندَفَعَت عَلى أَوهامٍ مِثلَها لِجَميعِ الأَوقاتِ أَخبَثُ الآراء. بِغَضِّ النَظَرِ عَن مَجاهيدِ العُلَمَةِ الَّذينَ دائِماً عاكَسوها. كَثيرَ مَحَبَّتِهِم أَيضاً اجتَهَدوا لِإِبادَةِ هَذِهِ النُكتَ, فَإِنَّ الشَعبَ لَم يُسَوِّقوها حَتّى بِها يُخدَعَ. مُوسَس يَمجِدُ نَفسَهُ سَدى, هُوَ والِيَ إِلَهِ الآلِهَةِ يَكونُ, بَرهَنَ رِسالَتَهُ بِآياتٍ مُمتازَةٍ جِداً سَدى. ما عَلَيهِ إِلّا أَن يَبتَعِدَ قَليلاً, كَمِثلِ ما هُوَ بِالسِمَةِ, لِيَنطِقَ مَعَ اللهِ, بَنّاً لِأَحيانٍ عَمِلَ, هَكَذا أَيضاً فَعَلَها نوما بومبيليوس وَكَثيرٌ مُشرِعينَ أُخَرَ. ما عَلَيهِ أَقولُ أَنا إِلّا أَن يَبتَعِدَ قَليلاً, فَما وَجَدَ بِإِيابِهِ إِلّا آثاراً مِن الآلِهَةِ الَّتي العِبرانِيّينَ بِمِصرَ كانوا يَرَونَ. كانَ سَدى أَنَّهُ أَربَعينَ سَنَةٍ بِالقُربانِ استَقَ لِمَحيِ تِذكارِ الآلِهَةِ المُخلِفَةِ, كانوا نَفسَهُم لَهُم ما كِفايَةٍ, أَرادوا واحِدَةً أَن يَملِكونَ, الَّتي أَمامَهُم تُسخِضُ قُدسَ الخُروجِ إِثنى وَثَلاثينَ وَعَبَدوا عَنيدينَ كَهَذِهِ لِيُوردَ أَجلَ ذَلِكَ عُقوباتُ مَوتٍ ما أَرادَ. الكُرهُ وَحداً الَّذي مَرءٌ عَلى أُمَمٍ أُخَرَ لِقَتلِهِم بِواسِطَةِ تَكَبُّرٍ, لَهُ الجَهالَةُ كُلُّ جَهلٍ فَقَطُ قادِرين, أَن هُم رُوَيداً تَذكيرَ الآلِهَةِ المَصرِيَّةِ فَقَدوا, وَبِإِلَهِ مُوسى تَعالَوا, الَّذي مَرءٌ طَوالَ وَقتٍ أَيضاً عَبَدَ مَعَ جَميعِ الأَوضاعِ المَنصوصَةِ لَهُم بِالنامُوسِ. لَكِن أَنَّ مَرءٌ بَعداً وَبَعداً تَرَكَ لِإِتِّخاذِ نامُوسِ عيسى المَسيحِ, لا أَعرِفُ لِأَيِّ تَقَلُّبٍ تَسَبَّبَت أَنَّ مَرءٌ دائِماً وَراءَ الجَديدِ يَمشي

كَمِثلِ ما الجَهَلَةُ بِالعِبرانِيّينَ نامُوسَ مُوسى بِالأَغلَبِ كانوا يَدفَعونَ, كَذَلِكَ كانوا الأَوائِلُ الَّذينَ وَراءَ عيسو مَسيحو مَشوا وَكَما عَدَدُ ناسٍ كَهَؤُلاءِ عَظَمَةً كَبيرٍ كانَ, وَهُم بِبَعضِهِم بَعضُهُم يُحبّونَ, هَكَذا لا عَجَباً, أَنَّ هَذِهِ الأَخطاءَ هَوَناً شاعَت. أَمّا حَقّاً كانَ أَنَّ أُمورٌ جَديدَةٌ دَوماً جِهداً تُسَبِّبُ, الشَرَفُ وَحداً, إِن مَرءٌ مِنهُ يَتَزَجّى, الجُهدَ يُحالِي. تَلاميذُ المَسيحِ إِذاً, هَكَذا لِبُؤسٍ كانوا بِعَقبَتِهِ, عَلاوَةً أَنَّهُم كَثيراً مِن حُبوبٍ وَجَبَ عَلَيهِم مَحيى, الَّتي مِن السَنابِلِ فَرَكوا, أَجَلَ بِشَيانَةٍ لِوَقسِ عَشرَةٍ مِن أَمكِنَةٍ كَهَذِهِ طُوردوا وَاستُشوا فيها إِلّا مِن تَعبِهِم أَرادوا أَن يَستَرِحوا, لَم يَعيفوا قَبلاً, حَتّى عَرَيفُهُم بِأَيادي السَيّافِ, وَبِلا إِمكانِيَّةٍ رَؤوا لِيُعطوهُم خَيراتَ العُلى, الَّتي واعِدَهُم كانَ. بَعدَ مَوتِهِ كانَ التَلاميذُ مُوآسينَ لِلغايَةِ أَن رَجاءَهُم إِذاً لِماءٍ كانَ, وَهُم مِن اليَهودِ اضطُهِدوا الَّذينَ كَذَلِكَ لَهُم لُعباً أَرادوا, كَمُعَلِّمِهِم, عَمِلوا إِذاً مِن حاجَةٍ فَضيلَةٍ, وَشاعوا بِالأَرضِ. إِن هُم عَلى إِدّعاءِ إِمرَأَةٍ يوحنس عشرين قِيامَتُهُ وَبُنوَّتُهُ الإِلَهِيَّةِ خَطَبوا, جانِباً لَها خُرافاتاً مِنها الأَخالي مَلِئَةٍ. لِأَنَّهُ صَعباً جِداً قامَ بِاليَهودِ تَقَدُّماً فَعَزَموا وُرودَ المَجوسِ لِيَروا إِن بِهَؤُلاءِ أَكثَرُ حَظّاً كانوا مِن عِندَ اليَهودِ. وَحداً لِأَنَّهُ لَها عِدَّةَ عُلومٍ مُحتاجَةً كانَت, مِن أَن مَلَكوا, بِأَنَّ المَجوسُ عُلَمانٌ كانوا وَمُبالَغَةً أَصدِقاءُ جَيِّدونَ لِلرُشدِ مِن أَن هُم مِن صَغائِرِ نَفسِهِم لِما فَوقَها لِحِكمَةٍ تَرَكوا, فَرَبِحوا هَكَذا إِنساناً شابّاً إِسمُ القَديسِ بُاولُس مِن حِمايَةٍ وَحَيَوِيَّةٍ, الأَعلَمُ شَيئاً أَكثَرُ مِن إِلّا صَيّادينَ, أَو بِالأَغلَبِ سامِراً كَبيراً, وَتَوَحَّدَ مَعَهُم أَجَلَ أُحبولَةٍ مِن السَماءِ الَّتي أَعمَتهُ, وَإِلّا فَإِنَّ الإِحتِيالَ بِلا فائِدَةٍ كانَ, هَذا جَذَبَ بِضعَةَ أَنفُسٍ ضَعيفَةٍ إِلَيهِ بِالحَشِيَةِ مِنَ الهاوِينَ, الَّتي مِن بُدَعِ الشُعَراءِ القُدامى مُؤخَذَةً كانَت, وَبِرَجاءِ فِردَوسِ الَّذي ما خَيراً يَخرُجُ مِنَ اللهِ مُحَمَّدٍ تَبِعَهُ, أَن أَخيراً هُم إِذاً الشَرَفَ لِعَرَيفِهِم آلُوا, أَمامَ إِلَهٍ وَجيهينَ لِيَكونوا, الَّذي هُوَ لِحَياتِهِ ما كانَ أُولاً مُستَطيعاً. ما بِإِلَهَةِ المَسيحِ يَنعَلَقُ, فَما مِن إِنسانٍ رَشيدٍ يَزعَمُها هَكَذا كَما الشُغَفاءُ وَالحَمقى الأَوائِل. لِأَنَّهُ هُنا المَكانُ وَالفُرصَةُ تَكونُ تَكَلُّماً شَيئاً أَطنَباً عَنهُ: فَنُريدُ أَن نَمحَصَ ما لِراشِدٍ عَن إِلَهَةِ المَسيحِ أَن يَعنَبِ. مرءٌ ما عَدوا

لعيسى إذا زعمَ مرءٌ, أنّهُ إلّا إنساناً كانَ كنحنُ. أجلَ مرءٌ يستطيعُ حبّهُ أكثراً وأحقّاً إذا كشقيقتنا نحنُ تأمّلناهُ من أنّ نحنُ نُؤامنُ كانَ أكثراً أو أعلى منّا. ما بإلهنهِ يغلَقُ, فإلا ساكنةً فقطْ على نمطِ تصوّرِ المشرقيّين, والنّمطِ للإعراب. هكذا تخاصمتِ الكنيسةُ الإغريقيّةُ معَ اللّاتينيّةِ طويلاً كفى على الكلمةِ ديوش ودُيُوش بأنّ الأوليّون لم ينتكروا بها ما الآخرُيُونَ, وواحدةٌ للأُخرى فتها لم ترُد أخذاً, الكنيسةُ اللّاتينيّةُ غلباً حفظتْ وأُهردتْ أقسى معنى للكلمةِ دُيُوش فتكوّنتِ التّعليميّةُ العامّةُ للشّعارِ النّيقيّ والأتنوسيّ الّذي تجديفاً حقّاً يكونُ. نحنُ نستطيعُ ألّهةَ المسيحِ أن نعرفَ؛ لكن من يحاولُ لحجرِ نفسها عنّا؟ ما يُشاركنا أيضاً شيئاً روحيّاً؟ وهل هذا الرّوحيّ ما إلهةٌ؟ لكن أنّ اللهَ أحداً ووحداً بهِ جسدُ المسيحِ سكنَ, هيَ أسفهُ وأبتذلُ تصوّرٍ, فقطْ خوارنةٌ حمقى ورهبانٌ استطاعوا شيئاً كهذا تقيساً. عيسسَ قيمةً لنا يظلّ وأقيماً يُصبحُ إذا نحنُ طريقةَ تفكيرهِ الكريمةَ كاملاً فقطْ عرفنا. أبداً ما لنا لنُلهمنا سلالمُ النّاسِ العمياءُ تصوّرهمُ النّائهُ والسّفيهُ. اتركونا عليها نسلّحُ كما على عدوٍّ الّذي لنا الحياةُ نهباً يُريد حظٌّ عيسى المسيحِ كانَ إذاً بهذهِ القطعةِ ما خيراً من هوميري تبعهُ, بعدَ موتهِ ستُّ مُدُنٍ على جثمانهُ اقتتلتْ, الّذينَ بحياتهِ طاردُوا واحتقرُوا

بند ٢١

منها يُرى أنّ المسيحيّةَ مثلَ أُمورٍ أُخرى بنغّصتِ النّاسِ تعلّقتْ كما لإياهمُ جميعاً خيراً أو شرّاً ليكونُ يُحسبَ. على ما همُ بمزاجٍ يكونُون. وبعدُ, إذا عيسسَ مسيحسَ اللهَ كانَ فما استطاعَ مُقاومتهُ شيئاً, فإنّ القديسَ باولسَ رومُ ثلاثاً ثلاثَ عشَ أنّ إرادتهُ لا أحداً مُقاومتهُ يستطيعُ, معَ أنّ هذا الموضعُ آخرُ جنزرَ أربعاً سبعاً مباشرةً يناقضُ, هنا يُدعى, أنّهُ كما ولهةً كذلكَ شهوةُ الإنسانِ عليهِ فقطْ تعتمدُ, وأنّهُ سيّدٌ عليها يكونُ, الّذي مرءٌ يُوردُ عن عنايةٍ, لملكِ الحيواناتِ ليُسلكُ هوَ للإنسانِ حرّيةَ الإرادةِ, لأنّ اللهَ من أجلهِ العالمَ كلّهُ أنّ خلقَ. وحداً نحنُ لا نُريدُ أن بمناهةٍ من أخطاءٍ ومُناقضاتٍ واضحةٍ نُحيّرُ, عنها نحنُ كفايةً نطقنا. نُريدُ أن شيئاً عن مُحمّدٍ نقولُ, الّذي ناموساً على هذهِ الأسُسِ أعرضَ الّتي للأُسُسِ عيسى المسيحِ تعاكسِ

بند ٢٢

مُحمّدٌ بالكادِ تلاميذهُ ناموسَ موساي مُلغينَ كانُوا ليُوردُوا المسيحيّ, اتّبعَ النّاسُ على تعنّتهمِ وزيغهمِ العاديّ مُشرعاً جديداً, المثلَ موساي بالأسلحةِ مُنمشقاً. الملقبُ المُتفاخرُ لنبيٍّ ولرسولِ اللهِ نقصَ لهُ قطعاً على الأقلّ كما لهُم. فما كانَ لهُ هوَ أيضاً أقلّاً مهارةً لعملٍ عجائبَ. ولملاطفةِ هواشيَ الشّعبَ عن نوعٍ مُتقنٍ. رأى نفسهُ كمثلِ أُولاءِ من شعبٍ جاهلٍ مُترافقٍ, للّذي هوَ يمامي السّماءِ هذرمرَ. هذا الوبشُ بالأوعادِ المُبتذلةِ ومقاصيصَ هذا المحتالِ استُقطبَ. أشاعُوا مجدهُ, وعلّوهُ بشكلٍ أن إيمانهُ بعداً وبعداً أخذَ. على الوجهةِ ما كانَ مُحمّدٌ الرّجلُ الّذي مُلكاً جديداً استحثاثاً يستطيعُ؛ علمَ قليلاً عن السّياسةِ بناتاً والعُلمانِ, لم يستطعِ قراءةً ولا كتابةً, أجلَ كانَ لهُ قليلاً جداً قوامةً أن هوَ مُصطلحهُ مراراً يُسيقُ, لو لم تكنْ مهارةُ شريكهِ أجبرتهُ. وحداً, على هذا النّمطِ, كما توفّقَ لهُ, يستطيعُ كلٌّ واحدٍ سفيهٍ ليُصبحَ مُشرعاً ترجّي. بالمشرقِ تشتغلُ أيضاً جيّداً جداً لأنّ الإدمانَ لجديدٍ عندَ النّاسِ هُناكَ فوقَ الحدِّ كبيرٍ. طالما النّاسَ تحتَ ضغطِ بعضِ الكبراءِ وكثيرٍ جبابرةٍ صغيرينَ وقُرعاءٍ يتنّونَ, يكونُ دائماً أمراً ضريراً

عَلى مَداء وثَبات دَولَةٍ أَو دِينٍ. عَلى واحِدٍ فَقَط أَن يَهيل وَلِلناس حُرِيَّة أَن يُوعِد؛ تَوّاً تَسقُطُ كُمَيّةٌ لَهُ بِالَّذي هُوَ, إِن فِطنَةً يَملُكُ, كُلُّ مُخطَطاتِهِ تَسليكاً وَمَقاصِدَهُ بُلُوغاً يَستَطيع حالَما بَدأَ بِرَفعِ نَفسِهِ وَإِسمُهُ بِالعَرَبِ أُجهِدَ, فَتَكَدَّرَ لِعَرَبِيٍّ مُقتَدِرٍ, إِسمُ قُرَيل أَنَّ وَغبٌ بِعَوجٍ كَهَذا الشَعبَ يَخدَع, واجِهَهُ, وَحداً, لِأَنَّ الشَعبَ أَخيراً آمَنَ, مُحَمَّدٌ يُنَواعِدُ قِياماً مَعَ اللهِ, وَمَلائِكَتِهِ, فَغَلَبَ عَلى عَدُوِّهِ. إِذ عائِلَةُ قُرَيل مَغلوبَةً كانَت وَلِمُحَمَّدٍ كُمَيَّةٌ عَلائِقٍ كانَ, الَّذينَ إِنساناً إِلَهِيّاً يَعتَبِرونَهُ, فَما بَعدَهُ خافَ مِن أَحَدٍ إِلّا مِن شَريكِهِ, مِن خَشيَةٍ, عَساهُ إِحتِيالَهُ يَكتَشِفُ, وَقَضى أَن يَسبِقَهُ. لِيَستَطيعَ كُلَّما أَأمَناً أَنَّ هَذا يَعمَلُ, أَعطاهُ أَجَلَ الكَلِماتِ, وَوَعَدَهُ بِتَقديسٍ, فَقَطَ أَجَلِ ذَلِكَ بَحَثَ أَن يُصبِحَ كَبيراً لِيَستَطيعَ إِطلاعاً لَهُ الخَيرَ, إِلَيهِ هُوَ أَعان. الآنَ يَزلِفُ وَقتَ رَفعِنا, قالَ هُوَ, كُمَيَّةَ شَعبٍ بِنا يَنعَلَّقُ, النَحنُ لِجانِبِنا أَحضَرنا: وَحداً عَلَينا تَتَبِنَّهُ بِرَأيِهِ بِالمُماذَقَةِ, الَّتي أَنتَ بِذَكاءٍ ابتَدَعتَ. عَلَيها أَخطَبَ عَلَيهِ, أَن يَثقُبَ الأَرقَلونَ, الأَقاويلَ الإِلَهِيَّةَ, نَفسَهُ يَخفي. هَذا كانَ المَكانُ الهُم مُحتاجينَ لِيُقَلِّدوا صَوتَ اللهِ, عَلى الَّذي هُوَ مَعَ عَلائِقِهِ مَضياً أَرادَ. الرَجُلُ المِسكينُ تَرَكَ نَفسَهُ يَعمى كَلِماتَ هَذا الشَخصِ الأَحمَقِ الحُلوَةَ وَقَدَّرَ, كَما وَإِلّا عادَةً, الأَرقَلونَ, أَن, كَمُحَمَّدٍ مَعَ النَبعِ الكَبيرِ مِن ناسٍ, الَّذينَ مُحِبّينَ فَضائِلَهُ الكَذِبَ كانوا, فَصَرَخَ: أَنا, إِلَهُكُم, أَشهَدُ لَكُم, أَن أَنا مُحَمَّداً لِنَبِيِّ كُلَّ الشُعوبِ أَجلَستُ. مِنهُ سَتَنعَلَّمونَ ناموسِيَ الحَقَّ, لِأَنَّ اليَهودَ وَالمَسيحِيّينَ زَوَّرُوا. الرَجُلُ المَذكورُ لَعِبَ مُنذُ وَقتٍ طَويلٍ هَذا الدَورَ, لَكِن أَخيراً بِكَفٍّ كُوفِئَ. فَإِنَّهُ إِذ مُحَمَّدٌ هَذا الصَوتَ سَمِعَ, الَّذي لِرَجُلِ اللهِ باعَهُ, انقَلَبَ لِلشَعبِ وَأَمَرَهُم بِسَمِ اللهِ, الَّذي لِنَبِيِّهِ عَرَفَهُ, الثُقبَ, ما مِنهُ هَذِهِ الشَهادَةَ تَنصَدّى, إِملاءً بِحِجارَةٍ, لِتَذكيرِ الحَجَرِ الَّذي يَعقوبُ أَقامَ, كَآيَةٍ أَنَّ اللهَ لَهُ ظَهَرَ. ماتَ إِذاً هَذا الرَجُلُ البائِسُ الَّذي كانَ كَثيراً جِداً مُساهِماً لِرَفعِ مُحَمَّدٍ, وَعَلى كَومَةِ الحِجارَةِ هَذِهِ أَسَسَ الأَخيرُ بِالمُحتالَينِ المَشهورَينِ ناموسَهُ. هَذا الأَساسُ ثابِتاً وَقَوِيّاً جِداً أَنَّ مَرءٌ بَعدَ سَلَفَ أَلفَ سِنينٍ ما هَيئَةَ غُروبٍ بَعدُ يُدرِك

بند ٢٣

رَفَعَ نَفسَهُ إِذاً مُحَمَّدٌ وَبِالواقِعِ أَسعَدُ مِن عيسَس مَسيحَس لِأَنَّهُ بَعدُ قَبلَ مَوتِهِ مَسيرَةَ تَعليمِهِ رَأى, الَّذي هَذا أَجَلَ لاحَنَهُ لَم يَستَطِع. أَجَلَ كانَ أَسعَدُ مِن مُوسَس, المِن طُمُوحٍ كَبيرٍ جِداً نَفسَهُ بِأَيّامِهِ الأَخيرَةِ لِمَوتٍ جَرَفَ, كَما نَحنُ ذَكَرنا. فَإِنَّهُ لَم يَمُت فَقَطَ بِسَلامٍ وَالسَعادَةِ المُنماةِ, بَل كانَ لَهُ أَيضاً يَقيناً وَحيداً أَنَّ تَعليمَهُ بَعدَ مَوتِهِ قائِماً, لِأَنَّهُ عَلى خَلاقِيَّةٍ تَبائِعِهِ كانَ مُثوِيَهِ, البِجَهل مُولُودُونَ وَمُرَبُّونَ كانوا, الَّذي رَجُلاً أَمهَراً ما استَطاعَ أَن يَعمَل. انظُروا قُرّائي, هَذا أَفظَعُ ما مَرءٌ عَنِ المُشرِعينَ المَشهورينَ الثَلاثِ يَستَطيعُ قَولاً. كانوا إِذاً مَخلوقينَ كَما نَحنُ تَصَوَّرنا. فَلتَنظُروا أَنتُم إِن إِتِّباعاً تُريدونَ, وَإِن مُعذَرينَ تَكونوا, إِذا أَنفُسَكُم أَقدَتُم مِن دَلائِلِ, الَّذينَ الطُمُوحَ رَفَعوا وَالجَهلَ أَخلَد. لِتَحَرَّرنَ مِنهُما, فَأَقرَؤوا النّابِعَ بِمَهجَةٍ حُرَّةٍ وَلَكِن بِانتِباهٍ, فَسَتَشعُرونَ بِلا شَكٍّ أَنَّهُ الحَقيقَةُ البَحتُ يَكُون

بند ١

الحَقائِقُ المَقبُوضَةُ وَالمُبِينَة ما مُوسَس, عِيسَس مَسِيحَس وَمُحَمَّد جَمِيعاً مُكَيَّفِينَ يَكُونُونَ كَما نَحنُ نَعتَاهُم, فَيَقِيناً يَكُونُ, أَن ما على مَرءٌ مَفقَهَ اللهَ الحَقَ أَن عِندَهُم بَحث. فَإِنَ مَواعِيدَ الأَوَلِ وَالأَخِيرِ مَعَ اللهِ, وَالبَنَوِيَّةُ الإِلَهِيَةُ لِلوَسطِ إِحيَا لاتاً كانَت, الَّتِي هُرُوبَها عَلَيكُم إِذا الحَقِيقَةَ أَحبَبتُم

بند ٢

اللهُ كائِناً بَسِيطاً أَو اتِّساعاً سَرمَدِياً الَّذِي نَظِيراً لِما أَنتُم فِيهِ تَمسُون, هَذا يَكُونُ هُوَ مادِيٌّ وَبَلى لا عادِلاً, وَلا رَؤُوفاً, وَلا مُثِيش, وَلا شَيئاً مِن كُلِّ ما لَهُ يَكُونُ ما مَرءٌ يَنوَهَمَ, وَبِالتَّالِي هُوَ لا يُكافِئُ وَيُعاقِبُ. اللهُ لَيسَ مادِيّاً بَل رُوحِيّاً. كُلُّ مادِيٍّ جِسمانِيٌّ وَلَغَيٌّ مُنعَرِضاً, لَكِنَّهُ عِندَ الإِلَهِ ما لِطَرَئٍ, إِذا ما كانَ ما عَلَيهِ أَن يَكُون ما عَلاوَةٌ هَذا المَفقَهَ مِنَ المُكافأةِ وَالعِقابِ ما أَحَداً إِلّا لِجُهَلاءِ بِالفِكرِ أَتِيّاً يَستَطِيعُ, الَّذِينَ هَذا الكائِنُ البَسِيطُ, الَّذِي مَرءٌ اللهَ يُسَمِّي, ما شَيئاً آخَراً إِلّا بِصُوَرٍ مُفقَهَ, الَّتِي لَيسَت لَهُ تَصِل, غَيرَ أَنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمُ الرُّشدَ يَستَخدِمُونَ بِلا أَن فَعالِياتُهُ مَعَ فَعالِياتِ المَخِيلَةِ يُحِيّ, وَالَّذِينَ القُوَّةُ يَملُكُونَ, لِلغَيِّ حِيفَ زِينَةٍ سَيِّئَةٍ, هَؤُلاءِ, أَقُولُ أَنا, الَّذِينَ مَفقَهاً صِحٍّ, صافٍ وَواضِحٍ مِنهُ يَملُكُون, وَكُنبُوعِ جَمِيعِ الأُمُورِ يَنأَمَّلُونَهُ, الَّتِي هُوَ بِلا فَرقٍ لِعَمَلٍ يُنتِجُ, لِأَنَّهُ عِندَهُ ما جَهداً أَكثَرُ يُكَلِّفُ لِتَنتِيجٍ كَمِن دُودَةٍ أَو زَهرَةٍ

بند ٣

أَجَل ذَلِكَ عَلى مَرءٍ أَن لا يُؤامِنَ, أَنَّ هَذا الكائِنَ البَسِيطَ وَالواسِعَ الَّذِي ذاكَ يَكُونُ, إِن مَرءٌ عُمُوماً اللهَ يُسَمِّي, أَكثَرُ كائِناً لَهُ مِن إِنسانٍ عَمَلٍ, كَمِن نَملَةٍ, مِن أَسَدٍ, كَمِن حَجَرٍ, وَمِن كُلِّ أُمرٍ آخَرَ, كَمِن فاصُولِياءَ؛ أَو عِندَهُ شَيئاً جَمِيلاً, أَو بَشِعاً, خَيراً أَو شَرّاً, كامِلاً وَغَيرَ كامِلاً وَإِلَخٍ يَكُونُ: أَنَّهُ يُهتَمُّ بِما النّاسُ يَقُولُونَ أَو يَنطِقُونَ, أَنَّهُ لِلكُرهِ وَالغَضَبِ, أَو لِلحُبِّ قادِراً, أَو بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ, أَنَّهُ أَكثَرُ بِالإِنسانِ يَهتَمُّ كَبا لِمُنغَضِيّاتِ الأُخرى, مِن أَيِّ خَلائِقِيَّةٍ هُم أَيضاً يَكُونُون جَمِيعُ هَذا يَسقُطُ مِن نَفسِهِ إِذا مَرءٌ الإِلَهَ كَكائِنٍ يَنأَمَّلُ الَّذِي نَفسَهُ واعٍ, بِكُلِّ أَمرٍ يَسكُن, وَلَهُ, لِأَنَّها قُوَّةٌ عامِلَةٌ, حَياةٌ وَتَقَدُّماً يُعطِي جَمِيعُ هَذِهِ المُفارَقاتِ إِلّا إِختِراعاتُ فَهمٍ مَحصُورٍ الَّذِي كَثِيراً كَهَذا يَعنِي: أَنَّ الجَهلَ اختَزَعَها وَالإِسقاذَةُ صانَت

بند ٤

إِذاً كُلُّ إِنسانٍ رَشِيدٍ لا سَماءَ, وَلا هاوِيَةً, كَثِيرُونَ افتَكَرُوا لَهُمُ السَّماءَ كَسَترَةٍ, الَّتِي عَلَيها نُجُوماً نُقَطٌ مُنِيرَةٌ كانَت. لَكِن ما مَرءٌ العَكسَ يَعلَمُ, وَمُتَتَبِّعٌ أَنَّ النُّجُومَ كُرَاتُ أَرضٍ أَصغَرُ, وَأَكبَرُ وَأَكثَرُ كِبراً بِكَثِيرٍ مِن أَرضِنا: تَسقُطُ هَكَذا الفِكرَةُ القَدِيمَةُ عَنِ السَّماءِ وَالسَّلاوِي بِنَفسِها مِن نَفسِها. الهاوِيَةُ أَو الأَركُوسُ مَنتَجاً مَشرِقِيّاً قَدِيماً جِداً, الَّذِي بِعُقُولِ النّاسِ لِكَثِيرٍ تَغَيُّراتٍ خاشِعاً.

أَقدَمُ رأيٍ إرتكَزَ على تحنُّثٍ, أينَ كُلُّ المُنوَّفينَ بلا فرقٍ جاؤُوا. هذهِ شعُولُ وحَوضُ. لكن إذ مَرءٌ من بعدِ الشَرِّ منَ الخيرِ أكثرُ فرقٌ؛ فاعتقدَ مَرءٌ أن مقبولاً يُعنبُ, تفريقَ الشريرينَ عن الصالحينَ, خلقَ أركوسٍ ونفيِ الأولونَ في نفسها, أينَ همُ للحيايى والدايات مولونَ كانوا. هذا بالأغلبِ كانَ رأيُ الأجانبِ من فلسطينِ, إذ بهذهِ الإسرائيليونَ سكنوا. لكن هؤلاءُ يضعونَ بعدُ بعدَ الأسِ البابليِّ قائماً على الأركوسِ, الشيطانُ, منهُ بعدُ تحنا مُثاولاً ولا نفساً, ولا رُوحاً, ولا إبليساً على هذهِ الصُورةِ يُصدقُ, كمَرءٌ على عُمومٍ عنها ينطقُ, ما علاوةً جميعُ هذهِ الكلماتُ الكبيرةُ إلّا أجلَ ذلكَ تُطرقُ ليُرعبُوا الشعبَ أو يعمُون. شعبٌ أحمقٌ وحسّيٌ كُلّاً, يجبُ, حسبَ الفطنةِ, أن يُرعبُ بأمورٍ كهذهِ, يُعمى ويُهدى, إذا لمُخطّطاتٍ أن تُنفّذَ ولمقاصدٍ أن تُبلغَ. وسائلُ أُخرى يا للسُوءِ بلا خشيةٍ أولئكَ إذاً, الّذينَ الحقيقةَ عن هذا علماً يُريدونَ, يُسمحُ لهُم فقطْ أن النّابعَ بمهجةٍ حرّةٍ يقرؤونَ وأن ينعوذُوا أن بكثيرٍ تفكيرٍ يحكمُون

بند ٥

كميّةُ النُجومِ الكبيرةِ, الّتي علينا نرى, سببَت أن مَرءٌ قطعاً أجساماً ثابتةً كثيرةً جداً يحسبُونَ, فيها همُ ينحركُونَ, ما بهمِ واحداً يكُونُ, اللّبلاطَ السّماويَّ مؤهلّاً, أينما اللهُ كملكٍ وسطَ بلاطهِ يسكنُ, المغبُوطونَ يقيمُونَ, ولأينَ النفُوسُ المُدينةُ ترتفعُ, إذا تركُوا الجسدَ والعالمَ. لكن بلا أن نقيمُ برأيٍ واحدٍ, البلا أساسٍ, والّذي ما رشيدٌ يُفوّضُ, فيقيناً يكُونُ, أنّ ما مَرءٌ سماءٌ يُسمّي, لا شيئاً آخراً إلّا مُنابعةَ هوائنا, لكن الأنعمَ والأنقى يكُونُ. ما فيهِ الكواكبُ تتحرّكُ, بلا أن بكتلةٍ كثيفةٍ أي جبلةٍ مُعضدةٍ تكُونُ, قطعاً كالأرضِ, الّتي حقّاً بوسطِ الهواءِ معلّقةً, تتحرّكُ وتدورُ

بند ٦

لأنّ مَرءٌ لهُ سماءً توهّمَ, الّذي كالقيلِ, إقامةَ المغبُوطينَ والله تكُونُ, قطعاً كما عندَ المجوسِ الآلهةُ والآلهاتُ فيها يسكنُونَ, إذا لاحظَ مَرءٌ أيضاً هاويةً, أو مكاناً تحتَ الأرضِ, لأينَ أنفاسُ الشريرينَ كالإدّعاءِ, لنُدركَ مُنساقةً تكُونُ. وحداً الكلمةَ هاويةً تعني بالأحرى وبفهمها الطبيعيِّ لا شيئاً إلّا مكاناً عميقاً, الّذي الشُعراءُ اختلقُوا, ليعكسُوهُ للمساكنِ السّماويّةِ, الّلذينَ ادّعُوها عاليةً جداً ومُرتفعةً. هذا تعني الكلمةُ اللّاتينيّةُ إنفرنُوس, أو إنفرني, هوَ منطقةٌ داكنةٌ وعميقةٌ, مثلها القبرُ وكلُّ مكانٍ عميقٍ يكُونُ. جميعُ ما مَرءٌ وإلّا ما عنهُ يقُولُ إلّا إحتيالاتٌ يكُونُ وتلفيقُ الشُعراءِ, الّذينَ كلَّ شيءٍ مُملّقاً يخطبُونَ. من بعدِها صانها ناسٌ من مهجةٍ ضعيفةٍ خوّافةٍ سوداويّةٍ, وسيّما كهؤلاءِ الّذينَ فائدةٌ من هذا الرأيِ لهُم

بند ١

عَن النَفس عَن النَفس تَناوُلاً بُعداً أَصعَبُ وَأَشظَفَ مِن عَن سَماءٍ وَهاوِيَة. لِنَسُسْ إِذاً شَهوَةُ القارِئ, يَجِبُ عَلَينا أَدَقّاً عَنها نَطقاً, لَكِن قَبلَ أَن أَنا رائِيَ أَقُول, أُرِيدُ قَبلَماهُ أَن أَحكِي, ما أَشهَرُ العُلمان مِن أَفكارٍ عَنها مَلَكُوا, وحداً أَنا أُرِيدُ أَن بِتَقلِيلِ كَلِماتٍ أَعمَل, لِيَكُن مَرءٌ أَسهَلاً مُلَبّاً. بِضعَةً قالُوا أَنَ النَفسُ رُوحاً تَكُون, أَو قُوَّةً خالِدَةً. آخَرُونَ صَرَّفُوها لِذُرِّيَةِ الإِلَه, آخَرُونَ لِهَواءٍ ناعِمٍ جِداً, بِضعَةً لِنَواءُمِ جَمِيعِ أَقسامِ الجَسَد, وَآخَرُونَ بَعدُ لِأَحمَقِ وَأَطمَسِ قِسمِ الحَسَب, أَن يَنفَرِزُ مِنهُ بِالمُخّ, وَبِالأَعصابِ يَنبَعِزَق, أَن إِذاً القَلبُ يُنبُوعُ النَفسِ يَكُون, أَينَ بِنَفسِها تُنجَبُ, وَالمَكانُ, ما هِيَ فَعالِياتُها الكَرِيمَة تَقتَضِي, المُخُّ يَكُون, فِيهِ هُناكَ هِيَ مِنَ الأَقسامِ الفَظَّةِ لِبُعدٍ أَكثَرُ تُطَهِّر. هَذا يَكُونُونَ أَفخَرُ الآراءِ الَّتِي مَرءٌ عَن النَفسِ مَلَكَ. لَكِن لِتَوَضُّحٍ أَكثَر, فَنُرِيدُ دَلَّها بِأَقسامٍ جِسمانِيَةٍ وَلا جِسمانِيَة, كَي لا يُخدَعُ فِيها مَرءٌ

بند ٢

فِيثاغُورَس وَأَفلاطُو قالُوا: النَفسُ لَيسَت شَيئاً جِسمانِيّاً, هِيَ كائِنٌ, البَقدَرَتِهِ, بِلا إِعانَةِ جِسمٍ دَواماً, وَالمِن نَفسِهِ تَحَرُّكاً يَستَطِيع, أَنَّ جَمِيعُ الأَنفاسِ الخاصَّةِ لِلحَيَوانات أَقساماً فَقَطَ يَكُونُوا لِنَفسِ العالَمِ العامَّة, هَكَذا إِذاً كَيفَ مِئَةُ نِيرانٍ صَغِيرَةٍ قِطَعاً لِنَفسُها ناراً يَكُونُون, وَمِنَ الطَبِيعَةِ قِطَعاً, كَنارٍ كَبِيرَةٍ, مِنها مَرءٌ أَخَذَها طِيماوُسُ لُوقرُس يَتَناوَلُ بِكِتابِهِ: عَن نَفسِ العالَمِ بِالفَصلِ الرّابِعِ كَما عَن نَفسِ الإِنسانِ كَذَلِكَ الحَيَوانات. تَبعَزُقُ نَفسِ الإِنسان, يَقُولُ هُوَ, الَّتِي اللهُ عَلى نَفسِ النّاسُبات وَالصِّفات ما أَنَّ, كَنَفسِ العالَمِ, مُخالِطُها وَمُنظِمُها كانَ, أَسلَمَ هُوَ لِلطَبِيعَةِ الدَّواماً مُتَغَيِّرَة, عَلَيها عَيَّنَ إِثنَيَ أُمُورٍ سائِدَةٍ, الدَّواماً مُتَغَيِّراً, وَالدَّواماً نَفسَهُ. لِلأَوَّلُ يَحسُبُ هُوَ القَمَرَ, الشَمسَ, وَالكَواكِبُ الأُخرى, مِنها الطَبِيعَةُ الأَنفاسَ تَأخُذُ, الَّتِي هِيَ لِلحَيَوانات, الَّتِي مِن قَبلِ خَلَقَت, صَبَّت. أَيضاً خَلَقَت هِيَ نَفساً مِن مُلكِ الدَّواماً نَفسَهُ, لِطائِفَةِ الكائِنِ الرَّشِيد, الَّذِي نُسخَةٌ لِلحِكمَةِ كانَ. فَإِنَّ نَفسُ الإِنسان, يُوظِبُ هُوَ, تَتَكَوَّنُ قِسماً مِن إِستِطاعَةٍ عَقلانِيَةٍ وَمُفَكِّرَةٍ, قِسماً مِن غَرائِزٍ لاعَقلانِيَةٍ وَحِسِّيَّةٍ إِلّا. قُوى نَفسِ الإِنسانِ العَقلانِيَةِ العُلى هُم مِن طَبِيعَةِ الدَّواماً نَفسَهُ, لَكِنَّ القُوى الدُّنيَوِيَّةِ مِن طَبِيعَةِ الدَّواماً مُتَغَيِّراً, عَلَيها يَرى هُوَ, اِستِطاعَةُ العَقلانِيَةِ مُتَعَدِّها بِالرَّأس, الغَضَبُ بِالقَلب, الهَواءُ بِالكَبِد, وَإِلَخ. ما لِاستِعجابِ هَذا لِبِضعَةٍ سَيَظهَر؛ فَإِنَّ جُملَةً حَقّاً فِيها تَضجَع, أَن ما هَذِهِ: أَنَّ الطَبِيعَةُ أُمُّ جَمِيعُ الأَمرِ وَالقُوَّةُ الوَحِيدَةُ الفَعّالَةُ تَكُونُ. لَها أَيضاً أَحمَقُ كَونِهِ دانَ. قَد نَستَطِيعُ مِنَ المُوسى أَن نَفسٌ لَنا أَنَّ النَفسُ إِلَهَةٌ تَكُون, هُوَ يَتَكَلَّمُ هَيئَةً هَكَذا, اللهُ نَفَخَ لِلإِنسانِ اللَدُنَّ الحَيَّ بِالأَنف, وَهَكَذا إِنَّ كَيفَ أَتَت بِالتّالِي النَفسُ الحَيَّةُ مِنَ اللهِ

بند ٣

هَؤُلاءِ العُلمان آمَنُوا, العالَمُ يُحيى بِذَوقَتَةٍ لامادِيَّةٍ, الحَقِيقَةَ تَكُونُ, كُلَّ شَيءٍ يَعلَمُ, يَتَحَرَّكُ دائِماً, وَالِيُنبُوعُ جَمِيعُ الحَرَكَةِ, وَكُلُّ الأَنفاسِ الَّتِي ذَراذِيراً مِنها يَكُونُوا. لَكِن كَيفَ الآنَ هَذِهِ الأَنفاسِ طاهِرَةٌ جِداً تَكُون, وَعَلى الجِسمِ سَمَدِيّاً مَرفُوعَةً, فَما

تَوَحَّدُوا كَإِدْعَائِهِم مُبَاشَرَةً مَعَهُ, بَل بِوَاسِطَةِ جِسمٍ مَطمُوسٍ, مِثلَمَا اللَّهِيبُ أَو الهَوَاءُ المَطمُوسِ, الرَّقِيقِ وَالمَمدُودِ, الَّذِي الحَشدُ سَمَاءً يَعنِي, مِن بَعدِ يَفتَرِضُونَ جِسماً آخَراً أَنقَصُ طَمسٍ بَعدُ, فَثُمَّ أَفظَاً وَهَكَذَا دَائِماً, حَتَّى يَستَطِيعُونَ مَعَ أَجسَامِ الحَيَوَانَاتِ المُبصِرَةُ تَوَحُّداً, مَا فِيهَا يَتَسَاقُونَ, كَبِسجِنٍ أَو قُبُورٍ. مَوتُ النَّفسِ, هُم يَقُولُونَ, يَكُونُ حَيَاةُ الجِسمِ, مَا فِيهَا هِيَ كَمَقبُورَةٍ تَكُونُ, وَأَكرَمُ الأَرَابِ ضَعِيفَةً جِداً فَقَط تَبدُوا . بِالعَكسِ يَكُونُ مُوتُ الجِسمِ حَيَاةُ النَّفسِ, لِأَنَّهَا مِن سِجنِهَا تَخرُجُ, نَفسَهَا تَفُكُّ عَنِ المَادَّةِ, وَمَعَ نَفسِ العَالَمِ مُجَدَّداً تَتَوَحَّدُ, مِنَ الَّتِي هِيَ خَرَجَت. عَلَى هَذَا الرَّأيِ إِذاً تَكُونُ أَنفَاسُ الحَيَوَانَاتِ مِن نَفسِ الطَّبِيعَةِ, وَإِختِلَافُ آرَابِهِم إِلَّا مِن إِختِلَافِ الجِسمِ أَتَى, فِيهِ هُم يَدخُلُونَ. عَلَى هَذَا يَعتَرِفُ أَرِسطُوطَالِسُ فِهماً عَامّاً اللَّجَمِيعِ النَّاسِ مَعَ بَعضِهِم مُشَاكِلِينَ, وَالَّذِي عَلَى الفَهمِ الخَاصِّ هَذَا قَطعاً يَنعَدِمُ, مَا الضَّوءُ عَلَى الأَعيُنِ يَنعَدِمُ. وَكَمِثلِ الضَّوءِ الأَشيَاءُ مُبصَرَةٌ يَعمَلُ, كَذَلِكَ يَعمَلُ الفِكرُ العَامُّ الأَشيَاءَ مُفتَهَمَةً. هَذَا العُلَمَانُ يُسَمِّي النَّفسَ ذَاكَ مَا مُحيِينَ, مُنحَرِكِينَ وَمُنفَقِهِينَ يَعمَلُ. وَحداً لَا يَقُولُ هُوَ, مَا هَذَا الكَائِنُ يَكُونُ, هَكَذَا يُنبُوعَ وَأَصلَ هَذِهِ الأَرَابِ الكَرِيمَةِ يُعرِضُ, وَبِالتَّالِي يَجِبُ لِمَرءٍ حَلَّ هَذَا الشَّكِّ مَا عِندَهُ يَبحَثُ, الأَجلَ الطَّبِيعَةِ وَالنَّفسِ مُلكاً يَوَدُّ

بند ٤

دِيكَايَارخُوس, أَسكَلِيبِيَادِيس وَعَلَى نَحوِ مَا جَالِينُوس اعتَبَرُوا النَّفسَ شَيئاً لَا جِسدَانِياً, لَكِن عَلَى نَمَطٍ آخَرَ. فَإِنَّهُم قَالُوا, كَانَت مُوَاءَمَةَ كُلِّ أَقسَامِ الجَسَدِ. هُوَ مَا مِنَ تَخَالُطِ المَوَادِ المُحكَمِ وَمِن خَلَائِقِيَّةِ العَصِيرَةِ وَأَروَاحِ الحَيَاةِ يَنسِبُ. يَقُولُونَ إِذاً كَمِثلِ أَنَّ الصِّحَّةَ مَا قِسماً مِن ذَاكَ يَكُونُ المَا مَوجُودُ, مَعَ أَنَّهَا فِيهِ تَكُونُ, إِذاً النَّفسُ أَيضاً مَا قِسماً لِلحَيَوَانِ فِيهِ هِيَ تَكُونُ, بَل وِفَاقُ جَمِيعِ الأَقسَامِ المُثَاوِبِ, مِنهَا هُوَ يَتَكَوَّنُ. وَقَنَمَا مَرءٌ تَلِيبِياً عَلَيهِ, أَنَّ هَؤُلَاءِ العُلَمَةَ النَّفسُ لَا جِسدَانِيَّةً اعتَبَرُوا, مِن سَبَبٍ وَاحِدٍ, المُعَاكِساً تَمَاماً يَكُونُ, أَن مَا أَنَّهَا لَيسَت جِسماً بَل شَيئاً فَقَط مَعَ الجِسمِ مُلتَزِماً مُنعَقِداً, هَذَا يَعنِي, أَنَّهَا كُلّاً جِسمَانِيَّةً, مَا عَلَاوَةً مَرءٌ لَا يُسَمِّي جِسمَانِيّاً فَقَط مَا جِسماً يَكُونُ, بَل أَيضاً مَا هَيئَةً أَو صِدفَةً شَيئاً يَكُونُ الَّذِي مَرءٌ عَنِ المَادَّةِ لَا يَستَطِيعُ فَصلاً. هَذَا أَسمَاءُ أُولَئِكَ إِن النَّفسَ مَا جِسدَانِيَّةً أَو لَا مَادِيَّةً يَعتَبِرُونَ, وَهُم, كَمَا يُرَى, مَعَ بَعضِهِم مَا وَاحِداً يَكُونُونَ, وَبِالتَّالِي لَا يَستَحِقُّونَ أَن مَرءٌ يُصَدِّقَهُم. الآنَ نُرِيدُ عَلَى أُولَئِكَ أَتَياً, الَّذِينَ جِسماً يَعتَبِرُونَ كَانُوا

بند ٥

دِيُوجَانِس آمَنَ, هِيَ مِن هُوَاءٍ عُمِلَت, مِمَّا مِن لَازِمِ اسْتِشَاقِ لَدُنِ اسْتَنَجَ, وَفَسَّرَهَا هَكَذَا أَنَّهَا هَوَاءٌ تَكُونُ, هَكَذَا عَبرَ الرِّئَاتِ بِالقَلبِ تَسَاقُ, أَينَ تَحنَمِي, وَمَن بَعدِ بِكُلِّ الجَسَدِ تَنَصَّرِفُ. لِيُوكِيبُوس وَدِيمُوكرِينُوس قَالُوا, هِيَ مِن نَارٍ, وَمِثلَ كَهَذِهِ مِن أَشيَاءٍ غَيرِ مُنقَسِمَةٍ مُرَكَّبَةٍ, الَّتِي بِسُهُولَةٍ عَبرَ كُلِّ أَقسَامِ الجَسَدِ تَلِجُ, وَتُحَرِّكُهُ. أَبقُرَاطَس قَالَ, تَتَكَوَّنُ مِن مَاءٍ وَنَارٍ, وَإِيمِيدُوكلَس مِنَ العَنَاصِرِ الأَرَبَعِ. إِيبقُورُس اعتَقَدَ كَدِيمُوكرِينُوس, النَّفسُ مِن نَارٍ تَتَكَوَّنُ, لَكِنَّهُ يُضِيفُ إِلَيهَا, أَنَّ لِلتَّرَكِيبِ هَذَا بُخَاراً بَعدُ, فَثُمَّ هَوَاءً, بِمِثلَمَا ذَوقَتَةً أُخرَى تَأتِي, الَّتِي لَا إِسماً لَهَا وَيُنبُوعُ الشُّعُورِ تَكُونُ. مِن هَؤُلَاءِ الذَّوقَتَاتِ الأَرَبَعِ المُختَلِفَةِ يَكُونُ رُوحاً مَطمُوساً جِداً, البِكُلِّ الجَسَدِ يَنصَرِفُ وَالَّذِي مَرءٌ نَفساً لِيُسَمِّيهِ

بند ٦

قَرطِيسيُوس يَزعَمُ أَيضاً مُشَافِعاً, أَنَّ النَفسَ لا مادِيَةً تَكُون, فَإِنَهُ ما أَحداً مِنَ العُلمانِ حَكَمَ سَيئاً هَكَذا كَهَذا الرَجُلِ الكَبِير. عَلى النَمَطِ النّابِعِ يَعمَلُها . بِدايَةً, يَقُولُ هُوَ, عَلى مَرءٍ شَكّاً بِحَقِيقَةِ كُلِّ جِسمٍ, وَيَعتَقِدُ, لا تُوجَدُ كُلّاً؛ مِن بَعدِ عَلى مَرءٍ عَلى النَمَطِ النّابِعِ تَنهِيَةً يَعمَل: لا يُوجَدُ جِسمٌ, بِغَضِّ النَظَرِ عَنهُ أَكُونُ, بِالتّالِي أَنا لَستُ جِسماً, وَلا شَيئاً أَستَطِيعُ إِلّا أَنَ كائناً مُفَكِّراً أَكُونُ. مَعَ أَنَّ هَذا الحُكمُ الجَمِيلُ مِن نَفسِهِ يَتَنَبَّب, فَإِذي أُرِيدُ بِكَلِماتٍ قَلِيلَةٍ أَفكارِيَ عَنها أَن أَقُول. أَوَّلاً يا الشَكُّ الَذي هُوَ يَعمَلُ مُستَحِيلاً تَماماً, فَإِنَهُ مَعَ أَنَّ مَرءٌ لِأَحيانٍ ما فِيها كانَ لَيُفَكِّرُ أَن جِسماً يُوجَدُ, فَإِنَهُ لِشَكٍّ مُستَحِيلاً, إِن ذَوانِكَ تُوجَدُ, إِذا مَرءٌ فِيها تَفَكَّرَ. ثانِياً مَن يَشُكُّ أَنَّ جِسماً لا يُوجَدُ, عَلَيهِ أَن أَكِيداً كانَ, أَنَهُ ما يَملُكُ, لِأَنَهُ ما أَحَداً بِنَفسِهِ شَكّاً يَستَطِيع. فَشَكُّهُ ما ضَرُورِيّاً. ثالِثاً, إِذا قالَ, النَفسُ ذَوتَةً كانَت, أَو كائناً, الَذي يَتَفَكَّرُ, فَلا يَقُولُ لَنا شَيئاً جَدِيداً, فَإِنَّ ذَلِكَ يَقُولُ كُلُّ مَرءٍ. الصُعُوبَةُ تَكُونُ, تَحدِيدِ ما هَذا الكائِنُ المُفَكِّرُ يَكُون, وَهَذا يَعمَلُ أَقَلُّ جِداً مِنَ الآخَرِين

بند ٧

حَتّى أَخطاءَ مَرءٌ ما ارتَكَبَ, كَما هُوَ ارتَكَبَ, وَحَتّى مَرءٌ المَفقَهَ الأَصحَحَ صَلى, الَذي مَرءٌ عَنِ النَفسِ إِمتِلاكاً يَستَطِيع, البَكُلِّ الحَيَوانات, أَيضاً الإِنسانُ ما مُستَثنى, مِن طَبِيعَةٍ عَوانٍ يَكُون, وَأَجلَ ذَلِكَ فَقَطَ آرابٍ أُخرى لَهُ, لِأَنَّ البَنانُ أُخرى مَخلُوقَةٌ, كَما أَيضاً العَصِيرَةُ, هَكَذا عَلى مَرءٍ إِيماناً .

يَقِيناً هُوَ, أَنَّ بِالعالَمِ رُوحٌ مَطمُوسٌ, أَو مادَةٌ رَقِيقَةٌ جِداً, الَتي بِحَرَكَةٍ قَوامَةٍ, وَيَنابِيعُها الشَمسُ, الباقِيَ مِنهُ بِكُلِّ الأَجسامِ مُنصَرِفَةٌ, أَكَثُ أَو أَقَلُّ, كَخَلاقِيَةِ طَبِيعَتِها أَوكَونِها . هَذا يَكُونُ نَفسُ العالَمِ, الَتي ذَوانِكَ تَحكُمُ وَتُحيِي, وَمِنها قِسماً بِجَمِيعِ الأَقسامِ, مِنها العالَمُ مُتَكَوِّناً, مُتَبَعزِقاً . هَذِهِ النَفسُ النارُ الأَكمَلُ البِالعالَمِ تُوجَد, لا تَحتَرِقُ مِن نَفسِها, بَل بِإِستِطاعَةِ الحَرَكاتِ المُقاوِمَةِ, الَتي هِيَ لَهُم ذَراذِيرُ الأَجسامِ الأُخرى, فِيها تَأتِي, تُطلِعِ, تُفرِقُها, وَتُشعِرُ دِفئَها, لِلنارِ المُبصَرَةُ مِن هَذا الرُوحِ أَكَثُ, مِنَ الهَواءِ, الهَواءُ أَكَثُ, مِنَ الماءِ, وَلِلتُرابُ بُعداً أَقَلُّ . بِالأُمُورِ المُختَلِطَةِ, لِلنَباتاتِ أَكَثُ مِنَ المَعادِنِ, وَالحَيَواناتُ أَكَثُ بَعدُ. أَخِيراً, إِذا هَذِهِ النارُ بِالجِسمِ مُغلَقَةً, فَنَعمَلُ, أَن يُفَكِّرُوا, وَهَذا ما مَرءٌ نَفسٌ يُسَمّي, أَو أَرواحُ حَياةٍ, الَتي بِجَمِيعِ أَقسامِ الجِسمِ تَتَصَرَّف. الآنَ يَقِيناً يَكُونُ, لِأَنَّ هَذِهِ النَفسُ مِن نَفسِ الطَبِيعَةِ بِجَمِيعِ الحَيَواناتِ تَكُون, فَسَلَفُ بِمَوتِ الإِنسانِ كَما أَيضاً, إِذ بِمَوتِ الحَيَواناتِ اللّا رَشِيدِين, ما مِنها سَوفَ يَنبَعِ, أَنَّ كُلُّ شَيءٍ ما الرُوحِيُّونَ وَالشُعَراءُ لَنا عَنِ العالَمِ الآخَرِ يُهَذرِمُونَ, وَهَما يَكُونُ, الَذي مِن أَجلِ أَسبابٍ كَهَذِهِ لَفَّقُوا وَصَرَّفُوا, اللّاتي سَهلاً تُخرَصُ

عَن الأَرواحِ الَّتي مَرءٌ إبليسُ يُسَمّي. إذا مَرءٌ كُتُبَ وَصيَةٍ قَديمَةٍ الَّتي قبلَ الأَسِ البابِلي كُتِبَت, فَسَيَبحَثُ مَرءٌ جهداً تماماً عَن الشَيطانِ أَو إبليس, يُريدُ مَرءٌ عَرضُ أَيّوبَ؛ فَأَستَطيعُ تَوكيداً, وَجَميعُ الَّذينَ اللُغَةَ العِبريَةَ يَفهَمونَ؛ حَقّاً يُعطونَني, أَنَّ هَذا الكِتابُ وَقتاً تامّاً بَعدَ الأَسِ البابِلي كُتِبَ, بِلا أَن أُساوِرَ هَذا الكِتابَ المَلِيءُ بُدَعٍ؛ فَأُريدُ أَن أَذكُرُ, أَنَّ جَميعُ الكُتُبِ قبلَ الأَسِ البابِلي عِبريّاً طاهِراً تَكونُ. لَكِن كِتابُ أَيّوبَ بِلا مَعرِفَةِ اللُغَةِ الكَلدانِيَةِ, السّورانِيَةِ, العَرَبِيَةِ, وَالعِبريَةِ لا تُستَطاعُ قِراءَةٌ. اليَهودُ يَستَسلِمونَ قَويّاً بَعدَ الأَسِ البابِلي لِلنَجارَةِ, بِما أَن تَسَلَّمَت ثَلاثُ أَوَّلَ اللُغاتِ بِالعِبري. قبلَ الأَسِ البابِلي لَم يَعلَمونَ اليَهودُ إذاً عَن إبليس أَو الشَيطانِ شَيئاً, لَكِن بَعدَ نَفسِها عَرَفوهُ؛ بِالتّالي عَلَيهِم أَن بِمَدارِسِ الكَلدانِيّينَ عَلَيها تَعَرَّفوا. ثَقَفوا هَذا الكائِنِ مَعَ كُلِّ تَبِعِهِ أَكثَراً بِأَكثَرَ, حَتّى كُلُّ البُدعَةِ وَجهَةً نالَت. إبليس كَهَذِهِ البُدعَةِ ما كَروحِ شِريرٍ بَل خَيرٍ, كَمَلاكِ النّورِ خُلِقَ. كانَ مَلاكٌ أَوَّلٌ, وَهَذِهِ كَرامَتُهُ فَخوراً عَمَلَتهُ, أَن لِأُمورٍ أَعلى تَطَلَّعَ, وَقتَما عَرشُ اللهِ نَفسُهُ لِلخَطَرِ تَعَرَّضَ. أُوتِيَ أَتباعاً, مِنهُ كُلُّ السَماءِ رَجَفَ, هَذا أَثارَ عِندَ الأَصلاوِيّونَ تَمارِياً وَتَمَرُّداً, وَواحِداً بِهَؤلاءِ, مَلاكاً أَوَّلاً أَيضاً ميخائيل مُسَمّى, مَسَكَ القَلبَ, لِيُواجِهَ عَلى رَأسِ فِرقَةٍ مُجَنّاةٍ المُنحازَ لِعَرشِ اللهِ. ما عَلَيها حَرباً بِالسَماءِ تَكَوَّنَت. وَحِداً بِالمَذبَحَةِ المُقَرَّرَةِ ضُرِبَ لَصيفٍ عَلى النّامَةِ. وَأُلقِيَ مِنَ السَماءِ مَعَ فِرقَتِهِ. الآنَ نَغَمَتَ كُلُّ السَماءِ أَغانِيَ نَصرٍ, وَغَضَبُ لَصيفٍ تَحَوَّلَ لِثارِ أَبَدِيٍّ مَحلوفٍ. فَإِذاً يُنَمشّى الآنَ يَذهَبُ عَلى الأَرضِ مَعَ خَدَمَتِهِ الأَوفِياءِ, يَتَطَيَّفُ, يَجمَحُ وَيَخوضُ. لَهُم ناسٌ أَبرِياءُ يُوَسوِسُ كُلَّ شَرٍّ وَفُجورٍ. مِنها وَإِلّا قَلبَهُم الخُوصُ خالٍ كانَ. مِن قَبلِ دَخَلَ أَيضاً بِالناسِ. وَحِداً, عَلَيهِ مُباشَرَةً أَنَ لِلأَفضَلِ, أَو خائِفاً هُوَ مِنَ الرُشدِ, الَّذي الآنَ خَيراً يُسَلِّحُ بِنَفسِهِم يَسكُنُ؛ فَإِنَّ مَرءٌ لا يَسمَعُ بَعدُ شَيئاً عَن مَلمُوسينِ. أَصدِقاءَ! الَّذينَ أَنتُم جَميعَ رُشدٍ صِحٍّ وَدَعثَمٍ, تَفَكَّروا فَقَط, وَاستَدعُوا نَفسَها جَديداً! هَل كانَ لِمَلاكٍ أَوَّلٍ هَكَذا كَبيراً مُمكِناً بِمَقامِ الإِكتِمالِ, إِنَّ هَذا لِلحاضِرِ كانَ, أَن يأثَمَ أَو يَرتَدَّ جَديداً؛ كَيفَ سَهلاً نَحنُ إذاً ما لِهَذا مُعتَرِضينَ؟ نَحنُ أَورَدنا وَسيعاً كَيفَ إيمانُ الأَرواحِ بِالناسِ تَسَلَّلَ, وَأَنَّ هَؤلاءِ الأَرواحِ إِلّا أَشباحاً يَكونونَ, الَّذينَ ما بِأَيِّ مَكانٍ إِلّا بِالوَهمِ حَقيقاً يَكونونَ. العُلَماءُ القُدَماءُ ما كانوا مُتَوَرِّطونَ كِفايَةً لِعَميمِ الشَعبِ أَن يُفَسِّروا ما هَذِهِ الأَشباحُ كانَت. وَحِداً إِنَّهُم يَقولونَ, ما عَنها ذاكِروا. بِضعَةٌ, لِأَنَّهُم رَأَوا أَنَّ هَذِهِ الأَشباحُ مُتَطايِرَةٌ وَما ثَباتَ لَهُم, سَمّوهُم لا مادِيَةً, وَلا جِسمانِيَةً, خَلاقٌ بِلا مادَةٌ, بِمِثلِما أَلوانٌ أَو أَصلامٌ بِلا أَن أَجسامٌ مُلَوَّنَةً أَو مُصلَمَةً تَكونُ. وَقتَما يَقولونَ هُم, تَكسِيّاً يَستَطيعونَ بِالهَواءِ, كَما بِثَوبٍ, إِذا أَرادوا تَبصيرَ أَنفُسَهُم, وَمِنَ الناسِ إِراءَةً. آخَرونَ قالوا, مِن هَواءٍ يَتَكَوَّنونَ أَو مِن مادَةٍ أَبعَدُ طَمساً, الَّتي عَلى مَشاءٍ تَسَمَّكَ, إِذا ظُهوراً أَرادوا

لو الآنَ هذانَ النَّوعانَ من عُلمانٍ مُختلفينَ بالرَّأيِ كانُوا, العَن الأشباحِ ملَكُوا, فإذَنَّهُم كانُوا مُتوافقُونَ بالأسماءِ الَّتي أعطُوهُم, فإذَنَّهُم مع بعضٍ جانٌ هذا إبليسٌ سمَّوهُم, ما فيها هُم أساساً أقلُّ جداً ملَكُوا, من أُولئكَ الَّذينَ توهَّمُوا, هُم أنفاسُ الأمواتِ بالحلمِ رأَوا, أو هذا نفسُهُم كانت, ما هُم يُبصرُونَ, إذا هُم بالمِرآةِ نظَرُوا, أو الَّذينَ يُؤمنُونَ, النُّجومُ, البالماءِ يرَونَ, كانت أنفاسُ تلكَ النُّجومِ. بعدَ هذا الوهمِ الهبَل سقَطُوا بخطأٍ, الما أقَلُّ مغزُوماً يكُونُ, فيهِ آمنُوا, لهذهِ الأشباحِ قُوَّةً جبَرُوتيَّةً, الَّذي مُبتدَلاً لكن عندَ الجُهلاءِ عاديّاً رأياً يكُونُ, الَّذينَ يتوهَّمُونَ, ما هُم لا يعرفُونَ, هُوَ قُوَّةً سَ مدينَةً يكُونُ

بند ٣

حالَما هذا الرَّأيُ المُضحكُ انصرَفَ كانَ, فاستخدَمَ الحُكَّامُ نفسَهُ لمُؤايدَةِ وجهَهم. أطلَعُوا إيماناً, بالأرواحِ مُغالَطاً, الَّذي هُم ديناً سمَّوا, لنبقى الخشيَةُ, إن للشَّعبَ من هذهِ الكائناتِ المُقتدرَةِ كانَ, بذنبهم. ولعَساهُم يعملُونَ هذا بإصرارٍ أكبَرٍ, قسَّمُوا هذهِ الأرواحِ لأخيارٍ وشريرَةٍ, تلكَ لتُشجِّعَ الشَّعبَ على إقامَةِ نواميسهُم, وهذهِ لنعصمَ كهذهِ تخطِّياً. لكن ليعرفَ مَرءٌ, ما جانٌ أي أرواحٌ أو إبليسٌ يكُونُون, فمسمُوحاً لمَرءٍ فقَط قراءَةُ الشُّعَراءِ الإغريقيّين,وبالأخصَّيَةِ ما هسيُودُس بيُوجنيَة أي أصلُ الآلهَةِ عنها يقُول, هُناكَ وسيعاً عن مصدَرِ الآلهَةِ يتناوَل

بند ٤

الإغريقُ كانُوا الأوَّلُونَ الَّذينَ اختلَقُوهُم, ومنهُم أتَوا بواسطَةِ مُستعمَراتهم وفوزهم لآسيَة, مصرٍ وإيطاليا. اليهُودُ, إن للإسكندريَّةِ وبمكانٍ آخرَ مُنشرينَ كانُوا, أُوتُوا هُناكَ استكشافاً عنها, لهُم الآنَ سعيدينَ جداً أكثَرُ من شعُوبٍ أُخَرٍ استخدَمُوا, لكن إن بالفرقِ أنَّهُم ما كالإغريقِ الخيرَ والشَّريرينَ جاناً سمَّوا, بَل الشَّريرَةُ فقَط, ولبضعَةِ الجانِ الخيرِ تسميَةُ رُوحُ اللهِ أضجعُوا, وأُولئكَ أنبياءً دعَوا, الَّذينَ هؤلاءِ الأرواحِ الخيرِ ملَكُوا, الَّذي رُوحُ اللهِ سمَّوا, ولخيرٍ كبيرٍ اعتبَرُوا, أمَّا الرُّوحُ الشَّرُّ خرَئجانُ, الَّذي لشَرٍّ كبيرٍ اعتبَرُوا

بند ٥

هذا الفرقُ بينَ شريرَةٍ وأخيارٍ عمَل, أنَّ مَرءٌ أُولئكَ المجانينُ أي ملمُوسُونَ سمَّى, الَّذينَ كسَرانيم مُدعُونَ, جوامحٌ, وبلا عقلٍ, وبالمَرَضِ الواقعِ ملبُوخُون, أيضاً كمثلِ أُولئكَ, إن لُغاتٌ غريبَةً يتكلَّمُون. إنسانٌ غيرُ مُنهيكَلٍ, غيرُ نظيفٍ كانَ على لُغتهم, من رُوحِ نجسٍ ملمُوس, وأبكَمُ, من رُوحِ أبكَم. أخيراً أصبحَت تلكَ الكلماتُ, رُوحُ وإبليسُ هكذا عامّينَ, أنَّ بكلِّ مُناسبَةٍ استُخدمَت. هُوَ لاحباً إذاً, أنَّ اليهُودُ, كالإغريقِ آمنُوا, هذهِ الأرواحُ ما إلّا وهماً كانت, ولا أحلاماً, بَل كائناتاً حقيقَةً, الَّذينَ خارجَ المخيلَةِ موجُودةً كانت

بند ٦

لذا أتى, أنّ المصحف بالكلمات شيطاناً ومَلموسون كُلّ مَلءٍ مَرشوش. لكن ما بأيّ مكانٍ مَدلولاً, كيف ومتى خُلقوا, الّذي مَرءٌ مُوساي برضى توّاياً عليه, الّذي تطاول, كما يُقال, نطقاً عن خَلق السّماء والأرض, الإنسان وقَلن فلا, بمثلما أيضاً مسيحو الّذي كثيراً عن ملائكةٍ وأرواحٍ خيرٍ وشريرةٍ ينطق, لكن بلا أن يُخبر, إن مادّيّة أو لا. ما منها مَرءٌ يُرى, أنّه ما شيئاً أكثر عنها علمَ من ما الإغريق أيمّنهم يُعلّمون كانوا. ما بها هُوَ ها للّلوم, إذ أنّه لكلّ النّاس الفضيلة, الإيمان والتّقوى يُملئ, الّتي لهم, على إدّعائه, إطلاعاً يستطيع, فيقيناً يكون, أنّ هذه الكلمات: جنّي, شيطان, نيرُوبليد ما أسماء خُوصٍ هي, الّتي على أحد أشخاصٍ تدلّ, وأنّه إلّا الجُهلاء كهكذا صدق, كما بالإغريق, كأوّل مُختلقين, كذلك باليهود, إلاما أتوا. من الوقت, إذ هؤلاء بها مُعدّين كانوا, كرّسوا هذه الكلمات: شيطان, دياباوش, عبدون, هكذا عدوّاً, مُدّعياً ومُبيداً تعني, كما للسّلطات الخفيّة, كذلك لأعدائهم الخوص, هُوَ للمجوس, عنهم يقولون, بملك الشّيطان سكنوا, لأنّه على رأيهم لا أحداً إلّا هُم وحداً فقط بملك الله سكن

بند ٧

لأنّ عيسى مسيحى يهودياً كان, وبالتّالي بهذه الآراء المُبتذلة لليهود مليئاً جداً, فيقرئ مَرءٌ حتماً بالأناجيلو, وبكتب تلاميذه الكلمات. شيطان, نيرُوبليد, هاوية, قطعاً كأنّما هُم شيئاً حقيقاً كانوا. بغضون ذلك يظلّ بذلك كما نحن أرينا, أنّهم إلّا شيئاً منوهّماً, وطالما هذا ما نحن عنه قُلنا لبُرهان ما بعد قوداً كان, فيستطيع مَرءٌ الأصلّي بي الرّأي بكلمتين اثنين إحالة. أجل, لكن الّذين هكذا لتثبيت عليهم لهم كان, لازماً أن مخلوقات كهذه يكونون, كالّلخمة من مؤلّفين: الله خلق الأباليس, لكن ما للأباليس, بل لأرواحٍ مُغتبطة حظّهم هم بنفسهم بذرقوا هذا كان بالمخطوط هشغليقة, ويداً أخرى تماماً من الّتي بالمخطوط. الهجاء يحيق على المُهشت, لأنّه قطعاً بهشته حماقته الحقّ وشى جميع المسيح فيها يتوافقون, أنّ الله الينبوع الأوّل وسبب جميع الأمور, أنّه كهذه خلق, وأنّه يصونها, وأنّه بلا إعانته للّلاشيء رجعوا. بعد هذه الجُملة ما لتكذيب يكون, أنّ الله ذاك خلق, ما مَرءٌ شيطان أو إبليس يُسمّي, قطعاً كما, كذلك البقيّة جميعاً, له أن الآن خيراً أم شريراً خلق, الآن علاقة ما لها, لكن ينبع عن هذه الجُملة, أنّه, إذا إبليس, شريراً هكذا كما كالإدّعاءات يكون, حقيقاً موجوداً, فعليه أن كهذا بنص الله يحدث. لكن كيف لفقه يُستطاع, أنّ الله مُغضّية يصون, الّتي ما وحداً بلا إقطاع تلعنه, وموتاً تكرهه, بل الّتي أيضاً تجهد, لفن علاقته له, إلّا لتمنّع, بكلّ لسان أن تجدفه. كيف لفقه يُستطاع, أقول أنا, أنّ الله إبليس يصون, ليستعمل هذا أخرونه, ليوقعه عن العرش, ويجهد, لنفر أصدقائه وخدمة الله عنه؟ لا يُجازى بالواقع للجهد عن مقيت بديع كهذا, كما إبليس يكون, كثيراً تكلّماً, لأنّ ذاك, الّذي يُصدّقه, صعباً أن عنه لعدل يكون, فيما هو ما كثير رشد صح له, رؤية الضّدأداتة, لكنّه لممكناً إنّه, أنّ واحداً هذا الإنسان المسكين, النّعيس, هكذا ليستطيع مَرءٌ بحقّ أن يسمّيهم, لأنّهم دوماً من أوثانهم يرجفون وبخشية يحيون, هذا الكتاب بيده يؤتى. لهذا أريد فقط شيئاً عن لكنتين أن أقول, العاديّة له. الأولى تكون: إبليس امتطني. كم من مُضحك ومُنوّر فيها موضع! الآن يرتكب الإنسان إثم رشّ الّذي بفساد كبير يوقعه. لا يستطيع آخراً, عليه تحمّلاً, أنّه مُذنب بنفسه يكون. وحداً الّتحزّب عنده كبيراً جداً, من أن ما للطّائلة الأخيرة خطى؛ وهي: إبليس امتطني, هذا

يعني هو راودني لها أو أعماني. هكذا يصرف أيضاً مع اللاكنة الأخرى إبليس فتني. الإنسان يحث دائماً أبي الذنب عنه؛ فإذاً يظل هنا عديم تهمة. لحمه ودمه الخوص أو غرامه الذين للتأثيم يثيروه, يغافون. لكن السبب موضعاً بمعرفة النفس السيئة. من نفسه يعرف, هو سيعلم, كيف الأغرمة تستيقظ, وما يستطيعون؛ هو سيعرف, أن مرء جميع الرشد عليه إستخداماً, ليجحفها, وما سيداً عليه يترك أن تكون. هم إبليس, الذي يوارد وللإثم يثير, والذي مرء ما بصلوات تشريداً يستطيع, كما القدماء كوسيلة جيدة يقترحون. الرشد وحداً يكون, الكل شيء يستطيع. كل واحد الذي يجد بنفسه يرى, وهذه الوسيلة يستخدم, حقاً حسب إقتناعه سيعطيني ما لله من مقصد تحت هذا؟ أو بالأغلب, ما يريد مرء هذرمة لنا, إذا مرء عن إبليس وهاوية ينطق؟ ديناً وأسلوب تدريس من أزل مع درجات الأكر مع بعضهم مغلقتين. حتى المجوسية دليلاً عنه. إذ الإغريق والرومان ما بعد عهدهم الحربي لهم؛ فكان آريز ومارس إلههم الرئيسي, وبسالة فضيلتهم الفضلى. يونو, مينيرفا وأبولو يعززون بالبداية كآلهة حماية الحرب فقط. لكن إذ مرء بالأكبر, فقبل مرء عدة آلهة, والسابقون أصبحوا أيضاً حماة منتجات الفكر. إذا مرء كل الآلهة إلا كرمز أو تصور تشبيهي يتأمل؛ فلن يغفل مرء عن النفع المنها يجري. فلاسفة الشعوب المسماة ما تأملوها من وجهة نظر أخرى. هكذا أيضاً لنا تأمل كل الأساطير العندنا سائدة؛ أجل, نبذاً قطعاً, من بعد أن نحن بالأكر هكذا تقدماتاً كبيرة عملنا؛ حتى رافعين الدين الحق كنا, وبكبرها وطهارتها الحق نعرض إذا الله كل شيء لعمل يستطيع, وبلا هو لا شيئاً حدثاً يستطيع, من أين أتى أن إبليس يكرهه, أذنه يلعنه, ولم أصدقاءه يفتن؟ أما أن يكون راض عنها, أو لا يكون. يكون راض عنها, فيقيناً يكون, أن إبليس, بأذنه عليه يجدف, ملتزمه يعمل, لأذنه لا شيئاً عملاً يستطيع, إلا ما الله يريد, بالتالي ما هو إبليس الذي على الله يجدف, بل الله نفسه, الذي على رأيه, متناقضاً بالأعلى لقول يكون. لا يكون الله راض عنها, فإذاً ما قديراً يكون, بالتالي تكون إثني أصول (مبادئ) واحداً خيراً وواحداً شراً, الواحد يريد هذا, الآخر مباشرة العكس يعمل مستطاعاً عمل مرامي, الذين إبليس لا شيء يحولون, مثلاً ألم يعلم الله, إذ خلق الملائكة, أن كثيرون تحت زعامة أحد عنه مرتدين, ومن بعد كثير ض بالعالم هيأوا؟ علمها, لماذا الذين المن بعد مرتدين خلق؟ ما إذاً هو سبب كل الض أن الشيطان بالعالم من السرمد أن مهيئ؟ لا نستطيع إذاً بسكينة أن منتدين نكون إذا أثمنا؟ لم يعلمها الله, فأين يظل واحدة صفاته الأساسية, المعلام؟ وما حاق دائماً ذنب كل ض على الله؟ ذهباً إذاً بالبدعة, تحنا الله للأسف, وبما عليه يجدف. نعم, سيقول بضعة, إذاً مكنوباً؛ وما مكنوباً يجب على مرء إن مؤامن. لكن من يأمركاها؟ صدق جميع ما لتزكية وإكمال ذاتك يؤرب: الباقي تأمل كراسب وهباء إنسان, والإلهي تعالم, اللك, أن ما رشدك تستخدم؛ ثم لن تضل, وبالتأكيد على غرض كونك تحيى إلى أين يحضرنا هذا الحكم؟ إلا ما أن نحن بلا مرمى اعترافاً علينا, لا يكون إله ولا إبليس, لا نفس ولا هاوية, الذين كمرء ينمق, وأن اللاهوتيون, هم أولئك إن بدع قبل حقيقة يبيعون, محتالين يكونون, فهماناً أن هذا على آنئذ وقت تحول, بالذي المؤانف علام, يوماناً إن عندنا بكل مكان لاهوتيين قاصدين, بهم طبعاً خرافاً جرية يوجد, القسماً حمقى, قسماً منافقين, الذين بطنهم لله عملوا. لكنهم يسعون للسواء: وإن هم مثل خمج فظيع عند العالم الآتي يخلفون؛ فإذاً هم سيباركون نفسهم أنهم من أجراء كهؤلاء محررون الذين غارة الشعب بالشرانية يغتصبون, ليحكمون لهم, ما يريدون. قطعاً كأذما الشعب العميم للاشيء ماهراً كان, إلا لخرافات مغوارة, أو كأذما لمرء أن أمامه فرط أطعمة مبتذلة يضع, فيما جميعاً

فارغاً, غيرَ صالحٍ وعَديماً يَكُون, بلا حُسبَةٍ لملحِ الحَقيقَةِ والحُكمَةِ فيهِ أَن يُوجَد. مَرَّ مُنذُ وقتٍ طَويلٍ عِواظاً لاهِشاً بِهَذا الحكمِ المُبتَذَلِ, لَكِن وُجِدَ لِكُلِّ الأَوقاتِ رِجالاً قَوّامينَ الضِدَّ ظلماً مُبيناً هَكَذا صَرَخُوا, مثلَما هَذا نَحنُ بالفاءِ مَقالِ أَرينا. أُولَئِكَ؛ إِن الحَقيقَةَ أَحَبُّوا, سَيَجِدُونَ بِلا شَكٍّ عَزاءً فيهِ, وإِلّا هَذا أَنا أَخَثُ لِلأَعجَبِ, بِلا أَن بِأُولَئِكَ أَهتَمُّ, الَّذينَ حيفَهُم يَمامِياً إِلَهِيَّةً مَعصُومَةً يَعتَبِرُونَ.

الآنَ لِأُولَئِكَ, الَّذينَ الحَقيقَةَ يُحِبُّونَ, يَبعَثُ النّاشِرَ هَذا الكِتابَ, الَّذي قَد عَمِلَ كَثيرَ نَطقٍ وكِتابَةٍ بالعالَمِ. عَن حُبٍّ لِلتَّنويرِ العامِّ وتَخليَةٍ مِن بِضعٍ لِأُمورٍ بِلا نَفعٍ, أَجَلَ مُخزِيَةٍ. المُلاحَظاتَ عَمِلَ, إِن أَيضاً بَعضَ القِطَعِ ما تاماً كالمُؤَلِّفِ يُفَكِّرُ, الَّتي هُوَ أَيضاً رَحِباً أَرى. الآنَ الرِّحابَةُ الَّتي لِسُقُوطٍ وقِيامٍ مِن بِضعٍ تَحتَ القَمَرِ أَصبَحَ, النّاشِرَ أَيضاً ها مَولاةً أَن تَكُونَ تَرَكَ, أَينَ أَيضاً في بَعضِ أَماكِنِ الإِصبَعَ عَلى الفَمِ يَضَعَ. هُنا قائِماً بَعدُ الرُّشدُ تَحتَ قَضيبِ الطِّيارُ الَّذي بِيارُوكاتٍ ثِقلِ سَنَشٍ وأَياقي هَبَلٍ أُورثُوذُكساً, أَو أَصحّاً مُنكَلِّماً, اللِّرأيَ الواحِدِ, مُحمَلَةً. إِن لِيَستَهجِنَ مَخاطِئُ أَو رِقعُ الخَطِ هَذا الكِتابَ مَعَ المُؤَلِّفِ والنّاشِرِ؛ فَيَذهَبُ رُوحُ المُؤَلِّفِ والنّاشِرِ, ويَنفُضُونَ الغُبارَ عَن أَرجُلِهِم

سَعيداً مَن سَبَبَ الأُمورِ مَعرِفَةً اِستَطاعَ وجَميعَ المَخائِفِ والقَدَرَ العَنيدِ وحَفيفَ الأَكرُونِ الشَرِهِ تَحتَ الأَرجُلِ أَجبَرَ

الآنَ احكُم، غيرَ مُتَحَيِّزاً قارئاً واسأَل نَفسَك

هَل لِمُؤمِنٍ بِرَبِّ السَّماواتِ يهوه اللهَ أَن يِهَذا يَرضى؟

عليه

لِلألمانِ عَلى الفَرنساويّينِ تَعليقاً خاصاً فتَحَسَّسَ الرَّأمُوزَ واسأَلَ مُؤمِناً أَلمانِيّاً عَنهُ وأسأَلُوا أَنفُسَكُم بَعدَها
أَمَقبُولاً يَكُونَ

والآنَ مُؤمناً ذَكِيّاً تَحَسَّسَ الرَّأمُوزَ واقرأ ما عاقِبَةُ هَذا يَكُونَ وكَيفَ إنساناً بِها يَعِيش
ثُمَّ اسأَلَ نَفسَكَ أَما هَكَذا حَياتُكَ يَوماناً وهَل هَذا رِضى اللهِ يهوءِ القَدِيرِ